وزارة التعليـم العـالـي والبحث العلمـي

جـــامعة غـــردايـــة

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسـم :تـــاريـــخ

محمـد عثمـان بـاشـا وحمـلة الدون أوريلي على الجـزائـر 1775 م

مذكّرة مقدمة لاستكمال متطلّبات نيل شهادة الماستر التـاريخ المغرب العربي الحديث

– من إعداد الطالبتيـن:

- بلعـور صفيـة
- قبـاني رحمـة.

– تحت إشراف الأستاذ :

* محـمد السعيـد بـوبكر الصديق

رئيـس اللجنـة	لكحل الشيخ
مشـرف ومقـرر	محمد السعيد بوبكر الصديق
منـاقـش	درويش الشافعي

الموسـم الجـامعي : 1439هـ/1440هـ/2018م/2019م

((رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا))

سورة الكهف الآية (10) صدق الله العظيم

الإهداء

أهدي ثمرة جهدي إلى أعز الناس إلى فيض الحنان وينبوع المحبة...

إلى من تهدأ حياتي بقربها ويبتهج قلبي بعذوبة صوتها...

إلى الحضن الدافئ إلى التي الجنة تحت أقدامها...

أمي أمي أمي

إلى من يعلو به إسمي وتزهو به نفسي...

إلى المصباح الذي لم يبخل في إمدادي بالنور الذي أنار مسيرتي...

وعلمني بسلوكه خصالا أعتز بها في حياتي حتى وصلت إلى هدفي هذا أبي العزيز

إلى من تقاسمت معهم حلوة الحياة ومرها، الذين كانوا معي في مسيرتي إخوتي و أخواتي...

وإلى جميع الأساتذة الذين أشرفوا على تدريسي عبر مختلف الأطوار التعليمية،

فهم كالشموع التي تحترق لتضيء الآخرين.

إلى كل من ارتبط بيني وبينهم مودة.

إلى زملاء وزميلات الدراسة، إلى كل من ساعدني في انجاز هذا العمل.

إلى كل من تعرّفت عليهم يوماً وكانوا سبباً في إسعادي.

إلى هؤلاء جميعا أهدي هذا العمل المتواضع.

الإهداء

إلى من علمني النجاح و الصبر... إلى من علمني العطاء بدون انتظار... أبي.

إلى من علمتني و عانت الصعاب لأصل إلى ما أنا فيه... إلى من كان دعاؤها سر نجاحي و حنانها بلسم جراحي... أمي.

إلى جميع أفراد أسرتي العزيزة و الكبيرة كل باسمه أينما وجدوا.

إلى أصدقائي رفقاء دربي من داخل الجامعة و خارجها.

إلى الأستاذ المشرف الدكتور .....، إلى أساتذتي الكرام الذين أناروا دروبنا بالعلم و المعرفة.

إلى كل من يقتنع بفكرة فيدعو إليها و يعمل على تحقيقها، لا يبغي بها إلا وجه الله و منفعة الناس.

إليكم أهدي ثمرة هذا العمل المتواضع.

شكر وعرفان

أرى لزاما علي تسجيل الشكر و إعلامه و نسبة الفضل لأصحابه، استجابة لقول النبي «من لم يشكر الناس لم يشكر الله».

و كما قيل :

علامة شكر المرء إعلان حمـده فمن كتم المعروف منهم فما شكر

فالشكر أولا لله عز و جل على أن هداني لسلوك طريق البحث و التشبه بأهل العلم و إن كان بيني و بينهم مفاوز.

كما أخص بالشكر أستاذي الكريم و معلمي الفاضل المشرف على هذا البحث الدكتور..... ، فقد كان حريصا على قراءة كل ما أكتب ثم يوجهني إلى ما يرى بأرق عبارة و ألطف إشارة، فله مني وافر الثناء و خالص الدعاء.

كما أشكر السادة الأساتذة و كل الزملاء و كل من قدم لي فائدة أو أعانني بمرجع، أسأل الله أن يجزيهم عني خيرا و أن يجعل عملهم في ميزان حسناتهم.

العربيـــــــة	
الرمـــز	المعـــنى
تح	تحقيـــق
تع	تعـــريب
ص	صفحـة
هـ	هجـري
م	ميـلادي
ج	جزء
ط	طبعـة
مـج	مجـلد
الأجنبيـــة	
Page	P
Opero citato	Op.cit

مقدمـــــــة

المقدمـــة العـــــامة:

شهدت الجزائر خلال فترة الدايات تنصيب أو ارتقاء عدة شخصيات ذات كفاءة مشهود لها الى منصب الداي لعل من أبرزهم الداي محمد عثمان باشا الذي حكم الجزائر خلال الفترة – 1766) 1791م)، فقد أجمع المؤرخون على المكانة الدولية المرموقة التي وصلت إليها الجزائر خلال هذه الفترة، كما أنهم أجمعوا على كفاءة هذا الداي وحسن تدبيره من أجل الوصول الى هذه المكانة.

وقد ساعدت عدة ظروف هذا الداي من أجل الوصول الى هذه المكانة، فقد اجتمع خلال فترة حكمه رجال قلما تجتمع في فارة واحدة منهم صالح باي (بايلك الشرق)، محمد الكبير باي بايلك الغرب، كما أن الانتصارات التي حققها الجزائريون في الكثير من المعارك البحرية والحملات المنظمة على الجزائر رفعت مكانة هذا الداي عاليا.

يعتبر الداي محمد عثمان باشا أحد أهم الدايات من حيث الكفاءة والصرامة وحسن التدبير ،فقد جعل من أولوياته الاستعداد الحربي من أجل فرض منطلق الجزائر على المستوى الدولي والمعاهدات الدولية التي عقدها الجزائريون في عهده تشهد على ذلك، وعلى هذا الأساس أردنا معالجة هذا الموضوع الموسوم بعلاقات الجزائر الخارجية ومكانتها الدولية في عهد الداي محمد عثمان باشا(1766-1791م).

إن دراسة موضوع مكانة الجزائر الدولية بشكل عام ومكانتها الدولية في عهد الداي محمد عثمان باشا بشكل خاص كان بغية أردنا تحقيقها من أجل تسليط الضوء على أحد القضايا التاريخية الهامة، والمتعلقة بمكانة الجزائر الدولية خلال هذه الفترة والتي أسالت الكثير من الحبر فأردنا أن نساهم في معالجة جانبا منه وذلك بتناول جزئية تتعلق بهذه المكانة خلال فترة أحد الدايات .كما لا يمكن إغفال الرغبة الذاتية وكذا تأثيرا لمحيط فبحكم دراستنا لتخصص التاريخ الحديث خاصة المواضيع المتعلقة بالجانب السياسي والعسكري، بالاضافة إلى ذلك تشجيع الأستاذ المشرف جعلنا نخوض في هذا الموضوع

الصعب والشيق في نفس الوقت .لمعالجة هذا الموضوع قمنا باختيار فضاء مكاني وإطار زماني ففيما يخص الفضاء الزماني والمتمثل في الفترة ما بين(1766-1791م)وهي فترة حكم الداي محمد عثمان باشا وهذا من أجل الإحاطة بمختلف الأحداث التي تعالج إشكالية علاقات الجزائر الخارجية و مكانتها الدولية، و فيما يخص الفضاء المكاني فهو الجزائر و حوض البحر المتوسط بشكل عام وهذا لأن الفضاء الدولي للجزائر وقتئذ كان في أغلبه حوض البحر المتوسط .

❖ 1-الإشكـالية العــامة للدراسة :

إن تناول موضوع مكانة الجزائر الدولية وعلاقاتها الخارجية جعلنا نطرح إشكالية رئيسية تمثلت في :

هل أسهمت شخصية الدايات ومنهم محمد عثمان باشا في صنع هذه المكانة ؟ أم أن الأمر لا يعدو كونه مجرد ظروف ساعدت هذا الداي أو أنها خذلت دايات أخرى؟ و هل المكانة التي شهدتها الجزائر خلال فترة الداي محمد عثمان باشا كانت بسبب شخصيته وإ ذا كان الأمر كذلك حدود مساهمة هذه الشخصية للوصول لهذه المكانة؟

❖ 2-فرضيــات الدراسة :

- هل كان طول فترة حكم الداي محمد عثمان باشا سببا في وصول الجزائر الى هاته المكانة؟
- هل ساهمت المصادر في إبراز هذا الدور علما أن الكثير من الدايات لم تتم التركيز عليهم وبالتالي قد يكون هذا إجحافا في حقهم بينما العكس فقد كانت أقسط مع هذا الداي؟
- كيف تمكن الداي محمد عثمان باشا من التخطيط والتنظيم الجيد للجيوش وتجهيز كافة والوسائل الحربية ؟
- وكيف تصدى للحملات الإسبانية على مدينة الجزائر ومن أبرز تلك الحملات في إطار دراستنا لها حملة أورلي 1775م؟
- ما دور الداي للتصدي من حيث تعبئة الجزائريين؟

❖ 3-أسباب إختيار موضوع الدراسة:

الأصل أن هذا الموضوع قامت بإدراجه لنا إدارة الجامعة ضمن سلسلة من العناوين، وقد لفت إنتباهنا أثناء البحث في المصادر عن هذا سيرورة هدا الموضوع فوقع اختيارنا عليه كدراسة لمذكرة تخرج ماستر ، حيث قمنا بجمع من بعض الكتب الخاصة والتي تمثل صلة بمجال دراسة موضوعنا، وعليه فقد قمنا أيضا بدراسة هدا الموضوع من عدة نواحي مختلفة نلخصها على النحو الآتي

- الرغبة والميل لدراسة هدا الموضوع لما فيه من جوانب إيجابية مهمة سواء على الصعيد الشخصي و العام.
- الميل والتقصي أكثر حول دراسة تاريخ ومكانة الجزائر الدولية وعلاقتها بالدول الخارجية في عهد محمد عثمان باشا في القرن 18، والتعرف أكثر على أبرز محطات حكم الداي وأهم مراحل تبنيه حكم الجزائر في عهد الدايات .
- الرغبة في الزيادة المعرفية في مجال تخصص تاريخ الجزائر القديم في القرن 18 وما يتبعه من أحداث ومحطات مهمة في تاريخ حكم الجزائر وبروز للعلاقات الدولية الخارجية في العهد الدايات.
- الإضافة العلمية لدراستي هده حول موضوع تاريخ ومكانة الجزائر الدولية.
- الرغبة في الإطلاع على أوضاع الجزائر خلال القرن الثامن عشر ميلادي.
- الوقوف عند أهم الأحداث التي شهدتها الجزائر خلال القرن 18م.
- معرفة طبيعة العلاقة بين الجزائر والدول الأوروبية خلال القرن 18م.

❖ 4-أهـداف الدراسة :

الهدف من دراسة تاريخ الجزائر القديم من خلال القرن 18 ، والتعرف على شخصية كبيرة من الشخصيات التي حكمت الجزائر في عهد الدايات ألا وهو الدي محمد بن عثمان الدي حكم الجزائر طيلة 25 سنة (1766-1791 م) هو بمثابة تحفيز لإستعراض هدا الموضوع وهو الرغبة الشديدة لدراسته والتعرف على الجانب المتعلق بالحقبة العثمانية ، إضافة إلى الوصول إلى غاية ورغبة الاستزادة

في مجال التاريخ القديم للجزائر في العهد العثماني وإنتمائنا الوطني إلى البحث في تاريخ الجزائر هو بمثابة الأساس الصحيح للتعرف على موروث الفترة القديمة للحكم الجزائر أيان الفترة العثمانية .

❖ 5-المنهج متبع في الدراسة:

بطبيعة الحال فإن كل دراسة تاريخة تتحتم علينا إتباع منهج سليم يوصل الباحث إلى دراسة أحداث ووقائع البحث بشكل دقيق بحيث يوصل الباحث إلى نتائج موضوعية وصحيحة ، وفي هدا المنطلق قمنا بإتباع المناهج الآتية :

- **المنهج التاريخي التحليلي** : حيث قمنا بإستخدامه في عدة فصول الدراسة وذالك بتحليل بعض الأحداث والواقع التي وقعت في فترة حكم الداي عثمان باشا في القرن 18 .
- **المنهج التاريخي التوضيحي :** حيث تطرقنا فيه وإسخدمناه في مجال الفصل التمهيدي للدراسة من خلال تبيان شخصية حكم الداي عثمان كما إستخدمناه أيضا في بعض من الفصول الدراسة من خلال الحملات الإسبانية مثل حملة حملة أورلي 1775م، وكدا الوصف الحالي للعلاقات الدولية الخارجية في حكم الداي عثمان .
- **المنهج التاريخي التفسيري** : والذي إستخدمناه في جميع الفصول وذالك بتفسير أحداث ومنطلقات الواقع التاريخية والسياسية التي وقعت أثناء فترة حكم الداي عثمان في القرن 18 من خلال الثورات والحملات الإسبانية والتمردات التي أظهرتها ضد الحكم ، إضافة إلى تفسير كافة منطلقات ومجريات حملة أورلي1775 م على الجزائر وتبعاتها .

❖ 6-صعوبات الدراسة

لا تخلو أية دراسة من الصعوبات والعراقيل ولعل أبرزها:

- ضيق الوقت المخصص لانجاز مذكرة الماستر إذ لم يمكنا هذا من استدراك الكثير من المعلومات التي تتطلب وقتا وجهدا أكبر.

- عدم وجود دراسات سابقة حول الموضوع.
- قلة المصادر والمراجع في مكتبات جامعة غــرداية وصعوبة الانتقال إلى ولايات أخرى.

إن ذكر هذه الصعوبات التقنية والموضوعية لم تبعدنا عن رغبتنا في اقتحام ميدان البحث التاريخي الصعب خاصة عند معالجة مثل هذه الإشكاليات المتعلقة بالأمور الإستراتيجية والدولية أين حاولنا من خلالها تغطية هذا الموضوع ومحاولة فهم طبيعة حكم الداي محمد عثمان باشا وآلية وصول الجزائر إلى مكانة دولية مرموقة خلال عهده وقد تقيدنا مراحل انجاز مذكرتنا بالأمانة العلمية والموضوعية التاريخية،عسى أن تنال هذه الدراسة رضا أساتذتنا وأن نكون قد وفقنا نوعا ما في انجاز هذا العمل.

❖ 7-الدراسات السابقة.

وأثناء عملية بحثنا وجدنا بعض الدراسات السابقة التي تطرقت إلى بعض النقاط من هذا الموضوع تذكر منها :

- مذكرة الدكتوراه المعنونة بأوضاع الجزائر من عهد محمد بن عثمان باشا إلى غاية عهد حسين باشا (1766-1830م/ 1179-1245-1246هـ) لصاحبتها نادية فتيسي.
- مقال الداي محمد بن عثمان باشا و سياسته 1766-1791م: لصاحبه بلبروات بن عتو .
- مذكرة ماجستير بعنوان العلاقات السياسية الجزائرية الإسبانية خلال القرن (12هـ / 18م) لمحمد السعيد بوبكر حيث تحدثت عن العلاقات السياسية بين الجزائر وإسبانية خلال القرن 18م .
- مذكرة ماجستير قبائل الغرب الجزائري بين الإحتلال الإسباني والسلطة العثمانية (1509-1792م) لكاميلية دغموش حيث تحدثت عن قبائل أيدة لدولة العثمانية ومتعاونا معها والقبائل المعارضة لسلطة العثمانية توبر به راسه ريده.
- أما بالنسبة لمراجع الأجنبية فقد اعتمدنا على المجلة الإفريقية حيث أفدتنا في استعداد الجزائر لحملة أوريلي.

❖ 8- تقسيمـات الدراسـة :

➢ **الفصل الأول : تطرقنا فيه إلى:الأوضاع الجزائر وعلاقتها الخارجية خلال النصف الأول من القرن 18م**، حيث تعرفنا في المبحث الأول عن الأوضاع السياسية الجزائر خلال قرن 18م ،أما المبحث الثاني إستعرضنا الأوضاع الإقتصادية والإجتماعية والسياسية خلال قرن 18م والمبحث الثالث تطرقنا حول العلاقات الجزائرية خارجيا مع أوروبا و فرنسا خلال قرن 18م و في المبحث الرابع تحدثنا عن فتح وهران الأول سنة 1708م أما في ما يخص المبحث الخامس فكان عن إعادة إحتلال الإسبان لوهران.

➢ **الفصل الثاني: بعنوان محمد عثمان باشا 1766/1971م**، حيث تحدثنا في المبحث الأول عن شخصية محمد عثمان باشا والمبحث الثاني عن توليه الحكم وأهم أعماله.

➢ **الفصل الثالث: جاء بعنوان حملة الكونت أورايلي على الجزائر 1775م**، تحدثنا في المبحث الأول عن الترتيبات التي سبقت الحملة من أسباب وإستعدادات للحملة ،أما المبحث الثاني فكانت عن التطورات العسكرية وسير المعركة ، وفي المبحث الثالث تكلمنا عن نتائج الحملة المادية والبشرية لكلا طرفين و نتائج السياسية لهما ، أما المبحث الرابع فقد كان عن معاهدة الصلح بين إسبانية والجزائر.

الفصـــــل الأول: أوضاع الجزائر الداخلية وعلاقاتها الخارجية خلال النصف الأول من القرن 18م

- ❖المبحث الأول: الأوضاع السياسة الداخلية للجزائر.
- ❖المبحث الثاني: الأوضاع الإقتصادية والاجتماعية والثقافية.
- ❖المبحث الثالث: العلاقات الجزائرية الخارجية مع أوروبا وفرنسا.
- ❖المبحث الرابع: فتح وهران الأول 1708م .

تمهيـــد :

لقد اتفق المؤرخون المهتمون بتاريخ الجزائر العثمانية أن الجزائر عرفت نوع من الإستقرار خلال مرحلة الدايات 1671 ، 1830م وذلك بظهور ثلاث دايات أقوياء غيروا مسار الايالة الجزائرية السائرة نحو الانهيار إلى الإستقرار فكانت شخصية الداي عثمان محمد باشا تتمتع بصفات مكنته من أن يستحق المنصب الذي هو فيه ولعل حكمه الطويل الذي دام لقرابة ربع قرن أي ما يقارب 25 سنة (1766 – 1791م) هو الذي ساقنا إلى الإستفسار عن هذه الشخصية.

المبحث الأول: الأوضاع العامة للجزائر (النصف الأول من القرن 18م).

1- النظام السياسي في عهد الداي علي شاوش (1710-1718)

شهد النصف الأول من القرن الثامن عشر سلسلة من الأحداث والتطورات السياسية. ولعل من أهم هذه التطورات التي حدثت في عهد داي علي شاوش (1710-1718م) موقف باشا كممثل لسلطان الإمبراطورية العثمانية ،سعياً منه لوضع حد نهائي للازدواجية.

وبدأت السلطات العمل على القضية عندما رفض قبول إبراهيم شرقان باشا رئيساً للأمير الجزائري، بداية وبعد هذا الفعل قام الداي علي شاوش على إقناع السلطان أحمد الثالث بمخاطر وعيوب ازدواجية السلطة، وقدم كل الحجج والأدلة التي تدعم رأيه.اقتنع السلطان بإلغاء السلطات المزدوجة، فدخلت الجزائر مرحلة جديدة من شبه الاستقلال عن الإمبراطورية العثمانية، ليستخدمها الفرمان[1] الذي حصل عليه من اسطنبول[2].

ومن إجراءات اليوم القضاء على الثورات والثورات التي أحدثتها العديد من العصابات، وتشديد الخناق عليها، وتعزيز سيطرتها، والسماح لها بتوجيه تسيير الإدارة في ظل استقرار نسبي[3].

كما شهدت الجزائر حينها زلزال عنيف أدى إلى تهديم العديد من المنازل وإشتعال النيران مسببا بدالك خسارة كبيرة مادية وبشرية للدولة ، ولتغطية أضرار هذا الزلزال، أمر رياس البعل بشن هجوم بحري على سواحل أوروبا، وبذلك حصلوا على غنيمة كبيرة.[4]

---

[1]-الفرمان: الأمر السلطاني الرسمي المكتوب الصادر في قضية من القضايا يماثله في المعنى تبين حكم مثال توقيع، نيشان، ومنشور كان يتم تداوله بالخط الديواني في الديوان الهمايوني ويسجل ملخصه في سجل الديوان ويشتمل عادة على طغراء السلطان ونوع الفرمان، والسبب الذي أدى إلى إصداره والغرض منه بعبارة صريحة والتاريخ ينظر: سهيل صابان، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 2000، ص 164.

[2]-عائشة غطاس وآخريات: الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007م، ص 57.

[3]-مبارك بن : محمد الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج3، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، 1964م، ص209.

[4]- عزيز سامح ألتر: الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية تر: محمود علي عامر دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1989م، ص 460.

2- النظام السياسي في عهد الداي محمد بن حسن الأفندي (1718-1724)

حينما توفي داي علي شوش بسب المرض عام1718، تولى محمد بن حسن أفندي (1718-1724) والتي كانت شخصيته تدعو للتعصب والجشع ، حيث كان ناهبا للسلطة ومتغطرس وشهد في عهد حكمه موجات من الجفاف والقحط ، بسبب ظهور ظاهرة الجراد والتي فاقت البلاد حينها وانتشرت المجاعة في جميع المناطق مما أدى إلى إتلاف المحاصيل[1].

كما واجه هذا اليوم جميع المحاولات التي قام بها بورتو النبيل للتدخل في الشؤون الجزائرية، على غرار النهج الذي اتبعه سلفه في استقلال الجزائر.[2]

3-النظام السياسي في عهد الداي كرد عبدي (1724-1732م):

تولى الحكم بعده الداي كرد عبدي (1724-1732م) الذي شهد عهده كذلك استمرار محاولات الدولة العثمانية للتدخل في الشؤون الجزائرية محاولة في ذلك إعادة نفوذها في الجزائر، إلا أن هذا الداي كان دائماً يرفض ويطرد الممثلين المرسلين من قبل السلطان العثماني، كما تميز عهد هذا الداي بمحاربة الجنائشة الذين كانوا يشكلون خطرا على السلطة العثمانية [3]، وقد تميز هذا الداي عن سابقيه أن كان أقوى في الحكم، كما تميز بالحكمة ويخبرنا كومير أنه الرجل الذي استطاع أن يثبت قواعد الحكم في الإيالة، كما أن مكانته في الحكم كانت مثل . مكانة. سيد المدينة الكبير في الولايات المتحدة الأمريكية[4]، كما شهد عهده قيام الشركة الفرنسية ميشان (Maichens) لأول مرة بمبادرة كراء بعض الأمكنة بالسواحل الوهرانية لإنشاء مراكز تجارية[5]، غير أنه حدثت حادثة في عهده حطمت معنوياته ، وقضت عليه حينما جهز الإسبان حملة لاسترجاع المرسى الكبير ووهران ، والتي انطلقت في 15 جوان

---

[1]-عزيز سامح التر : المرجع السابق، ص 468.

[2]-عائشة غطاس وآخريات: المرجع السابق، ص58.

[3]-صالح عباد، الجزائر خلال الحكم التركي (1514-1830م)، دار هومة، الجزائر، 2012م، ص ص154-155.

[4]-جوب ب ولف : الجزائر وأروبا 1500-1830 م، تر : تع : أبو القاسم سعد الله ، عالم المعرفة ، الجزائر ،2009 م، ص386.

[5]-عبد الرحمن بن محمد الجيلالي :تاريخ الجزائر العام ، ج3 ، شركة دار الأمة ، الجزائر ،2010 م، ص 222.

1732م [1]، حيث تكونت هذه الحملة من (16 باخرة حربية ، و 500 مركب بحري تقل 28 ألف جندي ، وبمجرد وصولها إلى وهران وقعت معارك عنيفة بينهم وبين مصطفى بوشلاغم باي الغرب، استطاع الإسبان على إثرها من احتلال وهران مرة أخرى، ولما بلغ هذا الخبر مسمع الداي كرد عبدي حزن لذلك كثيرا وامتنع عن الأكل والشرب إلا أن توفي في سبتمبر 1732م.

4-النظام السياسي في عهد إبراهيم باشا (1732-1745)

فخلفه في الحكم إبراهيم باشا (1732-174) الذي أرسل نجدة إلى مصطفى بوشلاغم من أجل استرجاع وهران، كما أن الجزائر في عهده لعبت دور كبير في تنصيب علي باشا على رأس تونس بعدما دعمته في حربه ضد حسين باي [2]، ويشير عبد الرزاق بن حمادوش الجزائري أن محاولات الدولة العثمانية لم تتوقف حيث أرسل السلطان سفيرا يسمي قبحي باش إلى الداي إبراهيم باشا، إلا أن هذا الأخير رفض استقباله حيث عاد أدراجه ولم يحقق شيئاً"[3]، كما حدثت بعض الاضطرابات في العلاقات مع فرنسا جراء سوء معاملة هذه الأخيرة للسفن الجزائرية مما سبب استياء عام ، وسخط لدى الأهالي على فرنسا ، الأمر الذي دفع بالداي إلى إلقاء القبض على القنصل الفرنسي ، وعلى طائفة من أبناء جنسه وزج بهم في السجن لكن فرنسا سرعان ما تحركت لهذا الأمر وقامت باستعطاف الجزائر واسترضالها ، وذلك بدفعها لتعويضات مالية عما لحق بالأسطول الجزائري من خسائر[4]. ولما مرض الداي وشعر باقتراب أجله أوصى بتعيين إبراهيم كوجوك الذي حكم من 1745 إلى 1748.[5]

---

[1]- مبارك بن محمد الهلالي الميلي : المرجع السابق ، 215.

[2]- أحمد توفيق المدني: محمد عثمان باشا داي الجزائر 1766-1971 سيرته ، حروبه ، أعماله ، نظام الدولة والحياة العامة في عهده ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1986 م، ص 49.

[3]-عبد الرزاق بن حمادوش: رحلة إبن حمادوش الجزائري المسماة، لسان المقال في النبأ عن النسبب الحسب والحال ،" تق-تح-تع: أبو القاسم سعد الله ، إصدارات المكتبة الوطنية ، الجزائر ،1983م ، ص120.

[4]-عبد الرحمن بن محمد الجيلالي ، المرجع السابق ،ص ص 228-229.

[5]-أحمد توفيق المدني ، المرجع السابق ،ص 50.

5-النظام السياسي في عهد الداي محمد بكير باشا (1748-1754)

وبعد موت إبراهيم كوجوك تولى الحكم بعده الداي محمد بكير باشا (1748-1754) الذي كانت له فلسفة خاصة في السياسة الخارجية، إذ أدرك أن نشاط رياس البحر المتزايد سيؤدي لا محالة إلى تحالف الدول الأوربية والقيام بتحطيم الأسطول الجزائري، لذلك التجأ إلى عقد معاهدات سلم مع الدول الأوربية الصغيرة التي كانت مستعدة لدفع كل ما تطلبه الجزائر من اجل توقيف هجمات الرياس الجزائريين على سفنها، وهكذا يكون الداي قد ضرب عصفورين بحجر واحد، حيث أثرى الخزينة، وأصبح يحصل على العتاد الحربي من هذه الدول وفق ما نصت عليه المعاهدات الميرمة معها، غير أن نهاية هذا الداي كانت مأساوية حيث أغتيل على يد أحد الجنود في ديسمبر 1754م [1]، وبعد هذه الحادثة اجتمع الوزراء وكبار الدولة والقضاة والعلماء واتفقوا على تولية علي باشا على حكم الجزائر[2]، والذي اتصف نظام حكمه بالرزانة وحسن التدبير، فكان هذا الداي مطلعاً عن أحوال البلاد والعباد، حيث بادر وفور توليه الحكم في ضبط النظام من اجل الأمن والاستقرار، ففرض نظام جديد على اليولداش[3] لتأديب ، وتنظيم الجند[4] ، كما كان على الداي مواجهة بعض الاضطرابات والتمردات الداخلية ، ففي عام 1763م قام الأسرى المسيحيون الموجودون بمدينة الجزائر يتمرد فأحدثوا قلاقل واضطرابات، فجهز لهم الداي جيشاً استطاع قمع تمردهم وأرجعهم إلى معتقلاتهم".[5]

أما من الناحية الخارجية فقد كانت العلاقات الجزائرية التونسية متوترة خصوصا في سنة 1756م بعدما شنت الجزائر الحرب على تونس ، والتي استمرت لمدة طويلة إلى أن قررت الجزائر وقفها وذلك

---

[1]-مبارك بن محمد الهلالي الميلي ، المرجع السابق ، ص ص 223-224.

[2]-صليحة جبار ، الجزائر في عهد الداي على باشا 1754-1766 م ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث ، عائشة غطاس ، جامعة الجزائر 02، 2010-2011 م، ص 44.

[3]-حسين مجيب المصري ، معجم الدولة العثمانية ، الدار الثقافية للنشر ، القاهرة ، ط1 ،2004 ،ص 167.

[4]-صليحة جبار ، المرجع السابق ،ص 52.

[5]-أحمد الشريف الزهار ، مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر ، تح: أحمد توفيق المدني ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1974 م، ص18.

إرضاء للدولة العثمانية[1]، كما حدثت توترات كذلك في علاقاتها مع فرنسا ، وذلك للتجاوزات التي كانت ترتكبها فرنسا، غير محترمة في ذلك المعاهدات المبرمة بين البلدين، وقد حدث وأن أمر الداي بإلقاء القبض على بعض الفرنسيين ومن بينهم القنصل الفرنسي ووضعوا في السجن ، كما أمر كذلك بحجز كافة المؤسسات التجارية الفرنسية ، ومصادرة سفن المرجان إلا أن هذا الأمر حل فيما بعد[2]، كما كانت الجزائر قد أبرمت معاهدات جديدة مع كل من الدانمارك في سنة 1746م، ومع هامبورغ في سنة 1751م، والبندقية سنة 1763م، نصبت خلالها هذه المعاهدات على وقف عمليات القرصنة ، وتخفيض الرسوم الجمركية على الواردات[3].

[1]-عزيز سامح التر ، المرجع السابق ،ص 516.

[2]-صليحة جبار ، المرجع السابق ، ص ص 135-136.

[3]-صالح عباد ، المرجع السابق ،ص 163.

المبحث الثاني : الأوضاع الإقتصادية والإجتماعية والثقافية (خلال القرن 18م).

1-الأوضاع الاقتصادية:

❖ الزراعـــة:

إعتبرت الزراعة في فترة النصف الأول من القرن 18 م ، هي المصدر الرئيسي لمعيشة معظم السكان وتتميز بتنوع المحاصيل، بما في ذلك الحبوب ذات الجودة المتفاوتة من منطقة إلى أخرى، أما المناطق الساحلية فهي تنتج قمحًا منخفض الجودة.[1]

وقد كانت الأراضي المحيطة بالمدينة أنداك تنتج الخضار والفواكه، بينما أنتجت المناطق القبلية والجبلية الأخرى زيت الزيتون والتين، اللذان تم تجفيفهما وتصديرهما للخارج، اما في ما يخص الجهة الصحرواية فقد كان سكانها مشهورين بإنتاج مشتقات الثمور المتنوعة.[2]

وقد واجه الفلاح البسيط عراقيل الضرائب المفروضة عليه[3] ، إلى أن الجزائر إهتمت بتربية المواشي ذلك أن 95 % من سكان الجزائر يتمركزون في الريف فتحول نشاطهم إلى الثروة الحيوانية، التي تميزت أيضا بالتنوع من منطقة لأخرى، فمثلا كانت الجمال والأنعام منتشرة بكثرة في منطقة الهضاب العليا، أما المنطقة التلية فكانت تهتم بتربية الأبقار والماعز والحبوب والبقال.[4]

---

[1]-ناصر الدين سعيدوني ، المهدي بوعبدلي ، الجزائر في التاريخ العهد العثماني ، دط، مكتبة الجزائرية للدراسات التاريخية ، الجزائر ، 1724،ص58.

[2]-صالح عباد ، الجزائر الحكم التركي ، 1514-1830، د.ط، دار هومة ، الجزائر ،2005 ،ص 335.

[3]-عبد القادر حليمي ، مدينة الجزائر ، نشأتها وتطورها قبل 1830، ط1 ، المكتبة الجزائرية للدراسات التاريخية،1977 ،ص318.

[4]- -نور الدين عبد القادر، صفحات من مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى إنتهاء العهد التركي، دار الحضارة، د ط، الجزائر، 2005،ص279.

❖ الصناعـة:

يعد التنظيم الحرفي أو الصناعي من أهم الموارد الاقتصادية في الجزائر وذلك من خلال الفترة العثمانية حيث أنها شملت أغلب المهن التقليدية والحرف اليدوية والتي كانت معروفة لدى الدول الأوروبية والإسلامية، وأهم الصناعات هي صناعة السبح والزرابي والحياك والبرانس ، والأغطية والأدوات الجلدية بمازونة، الصوف والجلود والسروج والجواهر بقسنطينة[1]، بالإضافة إلى المصانع الخاصة بالشواشي الصوفية، علما بأن هذه الصناعة قد جاء بها الأندلسيون و تأثر بها الجزائريون إلى جانب هذا هناك صناعة مخازف فخارية وصناعة الخزف الملون .

بالإضافة إلى صناعة السفن [2]، التي تعتمد أساسا على الخشب المغروس في بعض المدن كالقالة وجيجل أغلبها من أشجار الفلين والصنوبر كما اشتهرت بصناعة معدنية حيث توفرت الجزائر على مناجم الحديد والرصاص والنحاس والفضة [3].

وقد اتسمت هذه الصناعات بالحرف والإتقان إذ نجد أن لكل حرفة شارع خاص بها كالأسواق الخاصة بالخضر والأقمشة على سبيل المثال نذكر بعض الأسواق كسوق الحديد، زنقة الخبازين..الخ.[4]

وكانت هذه الأسواق تخضع للحراسة، وكان على رأس هذه الحرف أمين[5] ، يعرف بالصنعة التي يشرف عليها كأمين الفضة والخياطين...الخ، وهكذا كانت الجزائر تنظم أسواقها، وقد قال عنها التمغروتي: "إنها أفضل البلاد الإفريقية وأعمرها وأكثرها تجارا وأسواقا وأجودها سلفا ومتاعا، فهي إسطنبول الصغرى [6]"، لكن بجدر بنا الإشارة إلى أن المسؤولون في الإيالة بذلوا جهدا لتنمية هذه

---

[1]- حنيفي هلايلي، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط1 ،دار الهدى، الجزائر، 2007 ،ص157.

[2]-محمد العربي الزبيري، التجارة الخارجية في الشرق الجزائري، د ط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د ت،ص،64-65.

[3]-عمار عمورة، الجزائر بوابة التاريخ، ج1 ،ط1،دار المعرفة الجزائر. 2006.ص247.

[4]- :ناصر الدين سعيدوني، مهدي بوعبدلي، الجزائر في التاريخ العهد العثماني، المرجع السابق، ص: 62.

[5]-المرجع نفسه ،ص 61.

[6]- أبو الحسن علي بن أبي عبد الله محمد الجزولي التمغروتي، النفحة المسكية في السفارة التركية، تق وتع ذخائر المغرب العربي،د.ط،دار أبو سلامة للطباعة و النشر و التوزيع ، تونس، ص90.

الصناعات المختلفة، حيث ذكر حمدان خوجة أنهم كانوا يدفعون لصانع السفن عن كل مركب ، ريالان وعندما يرمى مركب في البحر يتقاضى مائة ريال من سلطان [1]، ومثلها من الريال[2].

❖ التجـــارة:

أما فيما يخص التجارة فكانت هناك تجارة داخلية وتجارة خارجية، ففي التجارة الداخلية كانت تعرض فيه المنتوجات المحلية، بين سكان الأرياف والمدن، والتي نظمت داخل أسواق أسبوعية يتم فيها تبادل السلع بالنقود المقايضة[3].

أما التجارة الخارجية فقد إحتكرت الأيادي الأجنبية التجارة الخارجية، فمثلا في إقليم قسنطينة كانت بعض الشركات الفرنسية تتمتع بإمتياز تصدير الحبوب والصوف والجلود والشمع، كما كانت بعض الشركات الفرنسية تتمتع برخصة صيد المرجان في ساحل إقليم قسنطينة، لكن هذه الأخيرة زاحمها التجار اليهود بكري، وبوشناق اللذان حصلا أثناء توتر العلاقات بين فرنسا والجزائر على احتكار تصدير الحبوب، ومن الصادرات الجزائرية نحو الدول الأجنبية الأوربية نذكر: الشعير والمواشي، والزيت، والعسل، والعنب، والتين، والتمور، والشموع، والصوف. وفي فترة 1756م كانت تصدر العبيد المسيحيين ، ريش النعام ،الزرابي، النحاس ،المناديل المطرزة والحزم الحريرية ...،الخ.

وكانت تستورد البضائع التي كانت تدخل في صناعة السفن مثل الحبال والأخشاب والمعدات الحربية من قذائف وأسلحة متنوعة.[4]

أما المنتوجات الأخرى فشملت الفواكه المجففة والكبريتت والأفيون والشب القهوة والسكر والشاي والورق وكانت تتم هذه العمليات وفق رقابة الدولة ومقابل دفع حقوق.[5]

---

[1]–هي وحدة نقدية ذهبية تساوي حوالي التسعة دنانير، انظر علي عبد القادر حليمي، المرجع السابق،ص318.

[2]–محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص64-65.

[3]–عمار عمورة، موجز في تاريخ الجزائر ، ط1 ،دار ريحانة،الجزائر،2002 ،ص 106.

[4]– عبد القادر حليمي ،المرجع السابق،ص305

[5]–عمار عمورة، المرجع السابق، ص106.

ما فيما يخص الموانئ البحرية فكانت منتشرة على شاطئ طوله 240 ميلا مقابل لسواحل اسبانيا وفرنسا وايطاليا واهم هذه الموانئ نذكر:

- القالة والتي كانت في حوزة الشركة الملكية الإفريقية تصدر منها الحبوب الى مرسيليا تعتبر ثاني مؤسسة فرنسية على الساحل الإفريقي .
- عنابة وفيها ثلاث مراسي رأس الحمام ،الخروبة ،حصن الجنونيين، ومرسى ستورة على مقربة من سكيكدة كانت تابعة لميناء عنابة .
- القل ،جيجل لتصدير منتوجات المحلية ولا يستوردان أي شيء مترات غربي خليج وهران الجزائر وهي أهم موانئ الايالة ،شرشال وهي ميناء صغير ،المرسى الكبير يقع على بعد كيلو مترات غربي خليج وهران[1] .

2-الأوضاع الإجتمـــاعية:

لقد أثر الوضع الاجتماعي للجزائر على الوضع الاقتصادي إذ عرفت البلاد عدة كوارث طبيعية أثرت على السكان و إنعكست على الحالة الصحية والمعيشية للبلاد.

ومن تلك الكوارث الزلزال فقد ذكرت عائشة غطاس أن مدينة الجزائر كانت عرضة لهزات أرضية عنيفة، ومن أخطر تلك الهزات التي ضربت الجزائر زلزال 1716م ، 1723و ،1724م والزلزال الذي ضرب في بداية شهر نوفمبر عام 1750 وزلزال 1760 ،وقد تضررت البلاد من تواصل هذه الهزات الأرضية على مدى ثمانية عشر يوما.[2]

بالإضافة للأوبئة التي إنتشرت في سنوات 1700م، 1723م، 1730 م،1731م ، وإستمر حتى 1758م حيث اكتسح كل من القالة وعنابة، وقدرت نسبة الوفيات يوميا في عام 1700 م من 200

[1] – –محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص69

[2] –عائشة غطاس، الحرف والحرفيون مدينة الجزائر 1700-1830 مقاربة إجتماعية –إقتصادية ،أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث، ج1 ،جامعة الجزائر، الجزائر، 2000-2001م، ص 67

إلى 400 وفاة، ليستمر لمدة أربع سنوات يموت كل شهرين ما يقارب 1700 شخص [1]، السبب الذي أدى إلى انتشاره هو صلة الجزائر بعالم البحر الأبيض المتوسط أو بواسطة سفن الحجاج التي تأتي من أماكن مصابة بالإضافة إلى إختلاط الناس في القوافل التجارية والعسكرية [2].

أما بالنسبة لوباء الطاعون فقد أشار أرزقي شويتام أنه أهلك عددا من السكان [3]، حيث انه كان يظهر بصفة دور ية في كل خمسة عشر سنة أو خمسة وعشرون سنة . [4]

ونفس الأمر بالنسبة لظاهرة المجاعة فقد إنتشرت في الجزائر نتيجة الجفاف الذي كان مصحوبا بآفات أخرى كالجراد والطاعون كما أشرنا سابقا.[5]

3-الأوضاع الثقافية:

لقد ارتبطت الحياة الثقافية والفكرية في الجزائر خلال العهد العثماني مند النصف الثاني من القرن 17 ، إلى غاية النصف الأول من القرن 18 م، بالمؤسسات الثقافية ، التي مثلت عصب الحياة الثقافية، وكانت هذه المؤسسات لا تكاد تخرج عن المسجد والمدرسة والزاوية والمكتبة، والتي كان القاسم المشترك بينها هو تعليم وتثقيف الأهالي.[6]

فنجد مثلاً أن المجتمع الجزائري قد اعتنى بالمساجد وولى لها جل اهتماماته، فلا نجد قرية أو حياً في المدينة إلا ويحتوي على مسجد الذي كان ملتقى العباد ومجمع الأعيان ومنشط الحياة الثقافية والعلمية، وقد كان المجتمع في الغالب هو من يتكفل ببناء المساجد وتشييد الوظائف فيه، فكان دور المسجد في

---

[1]-صليحة جبار، المرجع السابق، ص 26.

[2]-عائشة غطاس، الوضع الصحي للجزائر خلال العصر العثماني، مجلة الوصالة، العدد 6-7، 1983، ص 124.

[3]- أرزقي شويتام، نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره، 1800 - 1830، دط، دار الكتاب العربي، 2011، ص 56.

[4]-عائشة غطاس، الحرف والحرفيون، ....المرجع نفسه، ص61.

[5]-المرجع نفسه ، ص 58.

[6]-. ناصر الدين سعيدوني المهدي بوعبدلي ، المرجع السابق، ص 90.

الحياة الثقافية إلى جانب العبادة هو القيام بوظيفة التعليم ، وكذا تحفيظ القرآن ، وتعليم بعض العلوم الإسلامية ومن أمثلة هذه المساجد نجد الجامع الكبير ، والجامع الجديد.[1]

وفي جهة مقابلة نجد كذلك الطرق الصوفية والزوايا قد أخذت جزء كبير من الانتشار في جميع أرجاء الجزائر من مدن وأرياف وجبال ،وصحاري، ومن المدن التي انتشرت فيها الزوايا نجد مدينة الجزائر العاصمة التي كانت تعج بهذا النوع من المؤسسات فنجد على سبيل المثال زاوية عبد القادر الجيلاني ، وزاوية عبد الرحمان الثعالبي والقائمة طويلة ، كما شملت قسنطينة بدورها على حوالي 16 زاوية واعتبرت بجاية وتلمسان من أغنى مناطق الجزائر بالزوايا. بالإضافة إلى هذا نجد نوع أخر من المؤسسات وهي المدارس التي كانت أمكنة مخصصة لإلقاء الدروس فيها غير انها لانجدها إلا ببعض المدن الرئيسية مثل قسنطينة ، والجزائر، وبجاية، ووهران، تلمسان، وكانت بهذه المدارس غرف يسكنها الطلبة الغرباء "[2] .

لقد شهدت الجزائر ظاهرة متميزة وهي الهجرة الواسعة لعدد كبير من علمائها إلى الدول الإسلامية وبالخصوص دول الجوار تونس والمغرب والأقصى وبلدان المشرق العربي، هذا الأمر أضفى إلى فراغ ثقافي أدى إلى تدهور الأوضاع الثقافية في العديد من الحواضر الجزائرية، وقد كانت لهذه الهجرة الواسعة دوافع عديدة فإما كانت بدافع ديني وذلك لأداء فريضة الحج أو بدافع علمي بغرض طلب العلم أو الحصول على إجازات، أو دافع سياسي وذلك جراء الصراع الذي كان قائماً بين الجزائر وبعض الدول الأوربية ، مما جعل الحكام يهملون الجانب الثقافي والعلمي بالجزائر .[3]

---

[1]- أبو القاسم سعد الله ، المرجع السابق ،ص 227.

[2]-محمد بن ميمون الجزائر ، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية ، تق وتح بن عبد الكريم ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، ط2 ، 1981م ، ص 59.

[3]-صالح بوسيلم محمد عائشة ، من مظاهر التواصل الثقافي بين الجزائر وتونس خلال العهد العثماني 1519-1830 م- هجرة العلماء والطلبة الجزائريين إلى تونس أنموذجا ، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية ، ع19 ، جامعة الوادي ، الجزائر ، ص ص 55-58.

كما شهدت الجزائر تنوع في اللغة، فكانت اللغة العربية هي : لغة التعليم والشعب ، اما اللغة التركية فكانت هي اللغة الرسمية المعمول بها في الإدارة، كما شملت الجزائر نوع آخر.من اللغة ، وهي لغة الخليط (لغة فرانكا) ، والتي كانت تستعمل عادة في التبادل التجاري .[1]

إن الناتج الثقافي في الجزائر كان ضعيف غاب فيه التحديد وطبع عليه التقليد، إذ انحصر في بعض التفاسير وفي الشروح والحواشي الفقهية والعقائدية، أما أدبياً فقد انحصر في بعض المدائح النبوية والمقطوعات الصوفية ومرثيات بعض العلماء وقليل من الأشعار الغزلية والمقامات والأسجاع النثرية، ومن العلوم التي كانت منتشرة آنذاك بجد علوم اللغة غير أن التأليف في هذا المجال كان محدود، وقد اقتصر على عدد قليل من العلماء فقط أمثال محمد بدوي الجزائري الذي قام بتلخيص كتاب " الاقتضاء في الفرق بين الضاد والظاء "، وإلى جانب هذا نجد أيضاً العلوم الشرعية المتعلقة بالدراسات القرآنية كالتفسير والقراءات وراوية الحديث، يضف إلى ذلك الإثبات والإجازات، وفقه العبادات والمعاملات كالنوازل والفتاوى التي أخذت حل اهتمامات العلماء.[2]

وعموماً فإن عدم اهتمام الحكام العثمانيين بالجانب الثقافي كان من الأسباب الرئيسية لتدهور الحياة الثقافية، ضف إلى ذلك أن مسؤولية تثقيف المجتمع كانت على عاتق الخواص الذين كانوا يتكفلون بها، وهذه الظاهرة لم تكن في الجزائر فقط، بل سادت كل الأقطار التابعة للدولة العثمانية.[3]

---

[1]-أبو القاسم سعد الله ، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث وبداية الإحتلال ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر. ط3 ،1982م،ص159.

[2]-محمد بن ميمون الجزائري ، المصدر السابق ، ص ص 61-62.

[3]-ذهبية بوشية ، العلم والعلماء في الجزائر خلال العهد العثماني ، مجلة الحوار المتوسطي ، ع3-4، جامعة سعيدة ،ص 118.

المبحث الثالث: العلاقات الجزائرية الخارجية مع أوروبا القرن 18.

لقد أدى استقرار الأتراك العثمانيين في مدينة الجزائر إلى تحول نشاطات الجهاد البحري في البحر المتوسط إلى مؤسسة، وقد تحكمت طائفة الرياس ابتداءً من تواجدها في دار السلطان بطريقة شديدة الانتظام من حيث التوظيف التنظيم والتمويل والعلميات الحربية ، لم يكن اهتمام الجزائر بالجيش البري أكبر من اهتمامها بالأسطول الذي كان يشكل محورًا أساسيًا في قوتها العسكرية وجعل منها قوة بحرية من الطراز الأول، ولقد كان أمرًا طبيعيًا لصد هجمات الأساطيل الأوروبية المتكررة من جهة، وتعود قوة البحرية الجزائرية في عدة أسباب منها الظروف الدولية المتمثلة في التنافس بين الدول الأوروبية وما أنجر عنه من صراعات داخلية وخارجية ، مثل العداوة بين فرانسوا الأول ملك فرنسا.

وإعتبرت الجزائر من أقوى الدول في القرن الثامن عشر بغناها الإقتصادي ووفرة تجارتها ورواجها مع الدول الخارجية الخارج وامتدادها داخل قلب القارة وما وراء الصحراء الكبرى، وكانت علاقاتها مع الخارج أوسع مدى وكلمتها أكثر تأثير في السلم والحرب، وأكسبها هذا صفة الزعامة على سائر نيابات المغرب الأخرى، واعترفت دول أوروبا لها بذلك وأخذت تدفع لها الضرائب والهدايا وتهابها وتبرم معها معاهدات السلم والصداقة حتى تتجنب نقمتها وغضبها.

وعليه من خلال هدا المبحث سنتعرف على العلاقات الجزائرية الخارجية مع أوروبا خلال القرن 18 م بشيء من التفصيل .

1-علاقة الجزائر بفرنسا:

شهدت العلاقة بين إيالة الجزائر وفرنسا تراوحاً بين السلم والقطيعة، لأن فرنسا سعت جاهدة للحصول على مناطق نفوذ لها في إفريقيا [1] ، وحاولت بشتى الوسائل الحصول على امتياز لاحتكار صيد المرجان في الشرق الجزائري من قبل الدولة العثمانية، وقد أبرمت العديد من المعاهدات مع الجزائر بفضل قناصلها الذين كانوا على درجة عالية من الدهاء الدبلوماسي والسياسي، وقد تمكنوا بفضل ذلك من الحصول على تأييد أعضاء الديوان كلهم في إيالة الجزائر عن طريق تقديم الرشاوى والهدايا لهم مقابل موافقتهم و تأييدهم لهم .[2]

امتازت الفترة الممتدة بين 1766 إلى غاية عام 1790 بالهدوء والاستقرار النسبي، حيث التزم الطرفان بالتزاماتهم تجاه بعضهم بعض بكل إخلاص [3]، كما اعترفت الجزائر بالثورة الفرنسية، ووقفت معها في أزمتها الاقتصادية في عام 1789 [4]، عندما أقدم قادة الثورة الفرنسية على إعلان ثورتهم وتوطيد علاقاتهم مع حكام الجزائر، وطلبوا منهم اقتصادياً، فأرسلت الجزائر إلى فرنسا الحبوب كالقمح والجلود والزيوت ..... كما دعمتهم مالياً .[5]

كما قامت البحرية الجزائرية بالدفاع عن المراكب الفرنسية في البحر المتوسط وأنقذوا سفينة فرنسية هاجمتها القوات الاسبانية عام 1795. غير أنّ تلك العلاقات الودية الطيبة ما لبثت أن توقفت وتعكرت العلاقات بينهما بعدما قام نابليون بونابرت بقيادة الحملة الفرنسية على مصر عام 1798، فقطعت الجزائر علاقاتها مع فرنسا بأمر من السلطان العثماني؛ بل وأعلنت الحرب عليها .[6]

---

[1]- قنان ، جمال: معاهدات الجزائر مع فرنسا (1619-1830) ، الجزائر ، المؤسسة الوطنية للكتاب ،ط1، 1987،ص 193-196.

[2]-شالر ،وليام ، مذكرات وليام شالر ، قنصل أمريكا في الجزائر 1816-1824، تعريب إسماعيل العربي ، الجزائر ، الشركة الوطنية للنشر ، ط1،19821،ص 132.

[3]-المرجع نفسه ،ص 196.

[4]-شوتيام ، أرزقي :دراسات ووثائق في تاريخ الجزائر العسكري والسياسي 1519-1830 ، الجزائر ، دار الكتاب العربي ،ط1، 2010،ص 173.

[5]-بوعزيز يحي ، علاقات الجزائر الخارجية مع دول وممالك أوروبا ، دار البصائر للنشر ،ط1 ،2009،ص 109.

[6]-الجيلالي ، عبد الرحمن بن محمد : تاريخ الجزائر العام ، ج2 ، بيروت ، دار الثقافة ،ط6 ، 1983 ،ص 468.

وفي عام 1800 عادت تلك العلاقات إلى سالف عهدها من السلم والهدوء بعد ما تم التوقيع على هدنة غير محددة الزمن، ثم تحولت إلى معاهدة سلم وصلح في عام 1801 ، وقد شهدت العلاقات بين الجزائر وفرنسا في الفترة الممتدة بين عامي 1798–1815 حالة من القلق والتوتر، ولا سيما بعد أن قام والي الجزائر باسترداد امتياز صيد المرجان من الفرنسيين وتأجيره للإنكليز لمدة 10 سنوات مما زاد الخلاف بين البلدين، وبدأ امبراطور فرنسا نابليون يفكر بشكل جدي في الاستيلاء على الجزائر .[1]

لم يرجع ذلك الهدوء النسبي الذي ميز العلاقات بين البلدين خلال القرن الثامن عشر إلى حين سقوط نابليون، وعودة أسرة آل بورون إلى الحكم [2]، فأعيدت مراكز التجارة إلى الفرنسيين عام 1817، وفي عام 1820 تم عقد اتفاق آخر بين الجزائر وفرنسا تضمن أجر استغلال الباستيون الذي حدد بحوالي 157 ألف فرنك يدفع سنوياً لخزينة البلاد .[3]

استمر هذا الهدوء لحين وقوع حادثة المروحة بين الذاي حسين والقنصل دوفال في 29 نيسان 1827 عندما طرحت قضية الديون، وأدت إلى خلاف بينهما وانتهى الخلاف بفرض فرنسا الحصار البحري على الجزائر قبل أن تعلن الحملة بشكل رسمي في شباط 1830.[4]

---

[1]–كوران أرجمنت: السياسة العثمانية تجاه الإحتلال الفرنسي للجزائر ، ترجمة عبد الجليل التميمي ، تونس ، منشورات الجامعة التونسية ،ط1،1970،ص32.

[2]–الجيلالي : تاريخ الجزائر العام، المرجع السابق ،ص 469.

[3]–قنان : معاهدات الجزائر ،المرجع السابق ،ص 274.

[4]–الجيلالي : المرجع السابق ،ص 470.

2-علاقة الجـزائر بانكلترا:

كانت علاقة الجزائر بإنكلترا علاقة تبادل مصالح ونفوذ، ولا سيما أن انكلترا كانت تهدف دائماً لتعكير صفو العلاقة الجزائرية الفرنسية وتحاول بث الخلافات بينهما عن طريق قناصلها الموجودين في الإيالة [1]، وذلك بسبب المنافسة القوية التي كانت حاصلة بين بريطانيا وفرنسا حول الامتيازات داخل الجزائر.[2]

ففي عام 1922 عقد الانكليز معاهدة سلم مع الجزائريين، ثم بدأوا يدعمون مواقفهم في البحر المتوسط لتدخل انكلترا بعدها في صراع مع الدول الأوروبية، لتوسيع مصالحها ومكاسبها في المنطقة، ولا سيما فرنسا التي حاولت السيطرة على مواقعها التجارية في السواحل الجزائرية، وقد أدى ذلك إلى احتدام الصراع والمنافسة بين الدولتين، فقامت بريطانيا بفرض الحصار على فرنسا بمساعدة بعض الدول الأوروبية وهو ما عرف بالحصار القاري الثالث 1792 1793، حيث امتنعت بعض الدول الأوروبية من التعامل مع فرنسا، غير أن هذا الحصار فشل فشلاً ذريعاً عندما تدخلت الولايات المتحدة الأمريكية بتمويل فرنسا اقتصادياً .[3]

وهذا ما دفع انكلترا إلى تغيير استراتيجية معركتها ضد فرنسا، فقامت بالتدخل بين الجزائر والبرتغال، وحل الخلاف القائم بينهما، وعقد هدنة لمدة سنة بين الطرفين عام 1793 ، وبذلك استطاع الأسطول الجزائري الخروج إلى المحيط الأطلسي[4] ، واصطدم بالسفن الأمريكية في مجموعة معارك بحرية لمنع وصول المساعدات الاقتصادية لفرنسا، ومواجهة محاولتهم في فك الحصار المفروض عليها.[5]

---

[1]- شوتيام ، أرزقي : الصراع الفرنسي الإنكليزي وأثره على الجزائر ، جريدة الشعب ، العدد 8640 ، الجزائر ، 1991 ،ص 09.

[2]-شوتيام : التنافس الدولي في البحث المتوسط خلال القرن 18 و19 ، وموقف الجزائر منه ، حولية المؤرخ ، العدد 3-4، الجزائر ، 2005،ص140.

[3]-سبنسر ، وليام : الجزائر في عهد رياس البحر ، تعريب عبد القادر زيادية ، الجزائر ، دار القصبة للنشر ، 2006 ،ص 155.

[4] - Grammont، H.D. relations entre la France la régence Alger aux VII siècle، 4eme partie in R.A، 1884، P299.

[5]- أبو القاسم، سعد الله: أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج3،بيروت ، دار الغرب الإسلامي ،ط3،1990 ،ص 288.

استغلت بريطانيا توتر العلاقات الجزائرية الفرنسية، وسعت لتوطيد علاقتها مع حكام الجزائر فأرسل ولي عهد انكلترا إلى الداي الحاج رسالة في عام 1812 أكد فيها أنه كلما استمرت الصداقة بين انكلترا والجزائر، فإن انكلترا سوف تحمي العاصمة الجزائرية من أي عدوان خارجي[1] ، غير أن هذه الصداقة لم تستمر طويلاً، فبعد انتهاء الحروب الأوروبية عام 1815 تنبهت انكلترا إلى أن الأسطول الجزائري قد تطور كثيراً بفعل الحروب التي خاضها في تلك الفترة، وأصبح يهدد مصالح بريطانية في البحر المتوسط ويعرقلها، فحاولت القضاء عليه بقيامها بحملة عسكرية بحرية على الجزائر [2]، بحجة محاربة القرصنة وتجارة الرقيق فانطلقت الحملة الإنكليزية من ميناء بلايموث من عام 1816 بقيادة اللورد اكسموث، وانضم إليهم الأسطول الهندي بمجرد وصولهم إلى مضيق جبل طارق بقيادة فان كابلان.[3]

عندما وصل هذا التحالف الأوروبي إلى الجزائر عام 1816 بدأ الهجوم على تحصينات المدينة بالمدافع، فتحطمت الحصون الدفاعية وانتصر الانكليز على الجزائريين الذين فشلوا في صد هذا التحالف الأوروبي، ليتم بعد ذلك توقيع الصلح بين الطرفين .[4]

أدت هذه الحملة إلى تخريب جزئي للمدينة وتحطيم الأسطول الجزائري بشكل شبه كامل، ولم تنج منه إلا الوحدات التي كانت قد خرجت في رحلة ، أضف إلى ذلك التعويضات المادية التي فرضت على الجزائر وبهذا تمكن هذا التحالف من ضرب قوة الأسطول الجزائري في بداية القرن التاسع عشر الميلادي .[5]

حاولت انكلترا إعادة هذا الهجوم مرة ثانية في عام 1824 ، فجهزت الحملة عسكرية كبيرة هجمت على المدينة بشراسة ، غير أنهم هذه المرة وجدوا مقاومة عنيفة من قبل الجزائريين ونجحوا في صد هجومهم،

---

[1]–شالر ، مذكرات وليام شالر ، المرجع السابق ص 140.

[2]–أبو عزيز : علاقات الجزائر الخارجية ، المرجع السابق ،ص 140

[3] –A،De voulx.la marine de la régence d’ Alger ،typographie Bastide،Alger،1869،P392

[4]– حفصاوي ، فتيحة : الجزائر في عهد الداي حسين ،1818–1830 ، جامعة الجزائر ،ط2 ، 2008 ،ص.105

[5]–شوتيام : التنافس الدولي في البحر المتوسط ، المرجع السابق ،146.

ووقفوا في وجه المدفعية الانكليزية، حتى أجبروا الانكليز على الانسحاب، وتم توقيع معاهدة صلح مع الداي الذي قبل ببعض شروط الانكليز مقابل استبدال قنصلهم المدعو ماك دوفال.[1]

3- علاقـة الجـزائر بإسبانيا :

غلب على العلاقات الجزائرية الإسبانية طابع العداء الدائم والحروب عكس الدول الأوروبية الأخرى التي تراوحت علاقاتها مع الجزائر بين الحرب والسلم، أما اسبانيا فقد استمرت علاقة الحرب بها طوال العهد العثماني بسبب مواقفها المعادية للنشاط البحري الجزائري واحتلالها وهران والمرسى الكبير التي تم تحريرهما النهائي عام 1792 [2]، أضف إلى ذلك الحملات المتتالية التي قادها الإسبان على مدينة الجزائر بهدف ،احتلالها، وقد كانت ثلاث حملات متتالية وهذا دليل على استمرار الحالة العدائية بين البلدين، وتعكس أيضاً الجهد الكبير الذي بذله الإسبان في مواجهة الجزائر، كذلك الخطر الذي واجهته الجزائر وما لحق بها من خسائر نتيجة هذه الهجمات، وقد كانت الحملة بقيادة الكونت أوريلي في عام 1775 واستمرت أحد عشر يوماً شارك فيها ما لا يقل عن 23 ألف رجل و 500 سفينة من مختلف الأصناف .[3]

أما الجيش الجزائري فقد حشده الداي محمد عثمان (1766-1790) على شواطئ الحاقه ووادي الحراش، ويبلغ تعداده 50 ألف جندي نظامي ومتطوع [4]، وقد استطاع هذا الجيش صد الهجوم الإسباني والانتصار عليه، فسارع الاسبان لعقد الصلح مع الجزائر بوساطة الدولة العثمانية غير أن الجزائريين رفضوه رفضاً قاطعاً، مما دفع الإسبان لاستخدام القوة مرة ثانية والإعداد لحملة بقيادة أنطونيو بارسيلو عام 1783 ، وقد جهز فيها حوالي 76 سفينة قامت بقصف مدينة الجزائر بالمدفعية لتحدث أضراراً

---

[1]-أبو عزيز : علاقات الجزائر الخارجية ، المرجع السابق ،ص122-123.

[2]-ناصر الدين سعيدوني : معاهدة الجزائر مع إسبانيا ،1791 ، مجلة الدراسات التاريخية ، العدد7 ، 1989 ،الجزائر ،ص 71.

[3]-أحمد توفيق المدني : حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا 1492-1792، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، ط1 ، 1968،ص 512-513.

[4]-سيعدوني : معاهدة الجزائر مع إسبانيا، المرجع السابق ،ص 73.

كبيرة فيها ، وقد استمر القصف تسعة أيام متتالية عام 1783[1]، غير أن الجزائر لم تسقط أمام الإسبان الذين سارعوا بالإعداد لحملة أخرى بقيادة أنطونيو بارسيلو شاركت فيها 130 سفينة، وقد استمر الهجوم من 29 تموز إلى 9 آب عام 1784.[2]

حيث تم عقد معاهدة الصلح بينهما لتحقيق السلم والاستقرار في حوض البحر المتوسط، وبعدها تم عقد معاهدة أخرى بين البلدين في عام 1791 لتضع حداً لحالة التوتر والعداء بينهما ولاسيما بعد أن تمكنت الجزائر من تحرير مدينة وهران نهائياً من الاحتلال الإسباني عام 1792 عندما جهزت حملة عسكرية تمكنت الجزائر من تحرير مدينة وهران نهائياً من الاحتلال الإسباني في عام 1792 [3]، بعد ذلك جهزت حملة عسكرية كبيرة تمكنت بعد معارك طويلة من هزيمتهم وتحرير وهران منهم وإعلانها رسمياً عاصمة لبايلك الغرب عام 1792، وفرضت على إسبانيا ضريبة سنوية تقدر بـ 120 ألف جنيه إضافة إلى سفن وعتاد بحري وأسلحة وغيرها .[4]

4- علاقــة الجــزائر بهولندا:

شهدت العلاقات الجزائرية الهولندية فترة من السلم والهدوء، ولا سيما بعد التزام هولندا ببنود المعاهدات التي وقعت بينهما [5]، بدءاً من عام 1617 ، غير أن هذه العلاقة لم تستمر طويلاً وتحولت إلى حالة حرب عندما قامت هولندا بشن عدة غارات بحرية على سواحل الجزائر وأهمها الحملة البريطانية الهولندية، ثم بعد ذلك سادت العلاقات الهادئة بعد توقيع معاهدة السلم عام 1816 ، وفرض مبلغ ومقداره 600 ليرة فرنسية تدفعها هولندا على شكل إتاوة .[6]

---

[1]-صالح عباد : الجزائر خلال الحكم الحكم التركي، 1514-1830 ، الجزائر ، دار هومة، 2005، ص 171.

[2]-بلقاسم : شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830 ، ج1 ، الجزائر ، دار الأمة للطباعة ، ط1، 2007 ، ص175.

[3]-قنان : معاهدات الجزائر ، المرجع السابق ،ص 52.

[4]-بلقاسم : شخصية الجزائر الدولية ، المرجع السابق ،ص175-176.

[5] - Belha missi Molay، historie de la marine Algérienne 1515-1830، EN.A.L، Alger، 1983، P241.

[6]-بوحوش ،عمار: التاريخ السياسي للجزائر من البداية إلى غاية 1962، بيروت ، دار الغرب الإسلامي ، ط1، 1997، ص193.

5- علاقــة الجـزائر بالدانمارك:

تميزت العلاقات الجزائرية مع الدانمارك بالتقلب والتذبذب، فقد تراوحت ما بين السلم والحرب، فقد حاولت الدانمارك إقامة علاقات سلمية مع الجزائر بهدف التجارة وعمليات القرصنة [1]، بوصفها دولة بحرية قوية، وعقدت معها معاهدتين ابتداءً من عام 1746 ، غير أن هذه العلاقة لم تستمر طويلاً حتى تحولت إلى حالة عدائية مثلها مثل بقية الدول الأوروبية، فقد جهزت الدانمارك أسطولاً بحرياً لغزو الجزائر، غير أنه فشل واضطر للانسحاب بعد دفع إتاوة كبيرة، ثم أعادوا المحاولة مرة ثانية في عام 1771، لكنها فشلت أيضاً ولم يكن أمامهم سوى عقد معاهدة جديدة مع الجزائر في عام 1772[2]، حيث بقيت العلاقات بين الجزائر والدانمارك بين مد وجزر، سلم وحرب حتى انضمت الدانمارك إلى الحلف السباعي الأوروبي عام 1814.[3]

6-علاقــة الجـزائر بأمريكا.

حاولت أمريكا إقامة علاقات تجارية مع العالم القديم بعد إعلان استقلالها عام 1776، فشكلت أسطولاً بحرياً ساعدها في توسيع نشاطها التجاري في مياه البحر المتوسط، وبذلك أصبحت مهددة من قبل البحرية الجزائرية، فقامت بتوسيع نشاطها في المحيط الأطلسي وعقدت اتفاقيات صلح مع الانكليز عام 1793.[4]

وفي عام 1795 اضطرت أمريكا لعقد معاهدة صلح وصداقة مع الجزائر عندما قامت السفن الجزائرية باحتجاز عدة سفن أمريكية قارب عددها (11) سفينة [5] ، كما عقدت معاهدة صلح ثانية عام

---

[1]-فتيحة حفصاوي : الجزائر في عهد الداي حسين 1818-1830، جامعة الجزائر ،ط2 ،ص165.

[2]-بلقاسم : شخصية الجزائر ، المرجع السابق ،ص 125.

[3]-المرجع نفسه ،ص 102.

[4]-شالر : مذكرات وليام شالر، المرجع السابق ،ص 128-129.

[5]-سفيان صغيري : العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات في الجزائر 1671-1830 ، رسالة ماجستير في التاريخ ،2012،ص 105.

1805 وأتبعتها بمعاهدة أخرى في العام نفسه [1]، غير أن شروط هذه المعاهدات كانت مرهقة لأمريكا مادياً، فقد تضمنت دفع مبالغ مالية كبيرة مقابل افتداء الأسرى الأمريكيين، وقد قدرت بـ 725000 دولار، أضف إلى ذلك الإتاوات السنوية والهدايا، وعلى الرغم من ذلك فقد وافقت أمريكا عليها؛ لتحافظ على تجارتها وسمعتها البحرية .[2]

إن هذه العلاقة السلمية بينهما لم تستمر طويلاً، فقد توقفت أمريكا عن دفع الجزية السنوية فقام الداي الحاج علي" بطرد قنصلها من الإيالة عام 1812 فقررت أمريكا تجهيز حملة عسكرية وإعلان حربها على الجزائر، وقد بدأت حملتهم في الفترة التي كان يحكم الجزائر الداي عمر (1815-1817) فتعرضوا للسفن الجزائرية وقتلوا الريس حميدو، وهنا سارع الداي عمر إلى قبول التفاوض معهم، وعقد معاهدة عام 1815 تضمنت إلغاء الجزية السنوية وإطلاق سراح الأسرى الأمريكان، وتنصيب قنصل جديد يسمى ويليام شالر شهدت العلاقات في عهده بالاستقرار النسبي وتوقيع معاهدة أخرى في عام 1816.[3]

7- علاقـــة الجـزائر بروسيا

تعد روسيا العدو التاريخي للدولة العثمانية، لذلك اضطرت الجزائر أن تكون طرفاً في هذا العداء وتدخل مع الدولة العثمانية في حروبها ضدها، حيث ساندتها في الحرب العثمانية الروسية في عام 1787، أما روسيا فقد تحالفت مع الدول الأوروبية، وانضمت إلى الحلف السباعي عام 1814.[4]

اتسمت العلاقات الجزائرية الروسية بالعداء، على الرغم من أن روسيا قد حاولت أن تكون حليفة للجزائر وسعت لعقد معاهدة سلم وصداقة معها، لكنها فشلت في ذلك[5].

---

[1]-شالر : مذكرات وليام شالر ، المرجع السابق ،ص 130.

[2]-بلقاسم : شخصية الجزائر ، المرجع السابق ،ص 127.

[3]-شوتيام ، التنافس الدولي في البحر المتوسط ، المرجع السابق ،ص 149.

[4]-قداش ، محفوظ : الجزائر في العهد التركي ، مجلة الأصالة ، العدد ، 52 ، 1997 ،ص 86-87.

[5] -De.Grammont،relations entre la ……،Ibid،P333.

المبحث الرابع: فتح وهران الأول 1708 والاحتلال الإسباني لوهران حملة مونتيمار

❖ 1-فتح وهران الأول 1708:

في بداية القرن الثامن عشر اشتدت حالة الحرب بين الجزائر وإسبانيا وصممت الجزائر على افتكاك مدينة وهران من الإسبان بأي ثمن وأرسل الداي محمد بقطاش[1] ، (1707-1710م) نجدات هائلة إلى مصطفى بوشلاغم حاكم المقاطعة الغربية بعسكر فزحف بها عام 1707م على مدينة وهران وأحكم عليها الحصار حتى أرغمهم على الجلاء عنها وعلى المرسى الكبير .

و لم تكن معركة المرسى الكبير هيئة، ولم تكن عملية إنقاذها بالأمر اليسير، لقد ركز بها الإسبان أكثر من مائتي سنة، دون انقطاع (1505-1708م) فكانت أو نقطة احتلوها، وجعلوها نواة لأعمالهم المقبلة، وكانت آخر نقطة خسروها، بعد ما أبلوا في الدفاع عنها البلاء الحسن، كانت الحرب بين الجانبين سجالاً، وكان الجزائريون يحتلون برجا بعد قتال مرير ودفاع عنيف، ثم يغادرونه غدا تحت ضغط من العدو عظيم، وقد شمل الدفاع كل أهل المدينة، لا فرق بين عسكري ومدني، ولا بين رجل وامرأة... واقتحموا المدينة في الرابع والعشرين من المحرم 1120هـ) (16) أفريل 1708م والتحموا في معركة ... إلى أن تمكنوا من القضاء على آخر مقاومة، فاستسلمت لهم المدينة استسلاما، وغنموا كل ما فيها وساقوا من الأسرى 1461 اسبانيا، سير بهم إلى عاصمة الدولة.

بعد هذا النصر رجع القائد الخزناجي أوزون حسن إلى مدينة الجزائر مكللا بتاج النصر بينما بقي الباي مصطفى بوشلاغم في مدينة وهران يقيم خرائبها ويعيد بناءها ثم نقل إليها عاصمة كرسي البايليك،

---

[1]-هو الباشا محمد بكداش ، آل إليه الحكم سنة 1707 م/1119هـ ، سمي والده "بكداش" بلسان بلده التركي ، وتفسيره باللغة العربية " الحجر القاسي" ثمّ إستمرعلى هذا الإسم المبارك لا يعرف إلا به إلى أن خرج بجزيرة الغرب البربرية قاصد محروسة الجزائر فدخل في طرقه مدينة بونة (عنابة) فلقي بها الشيخ سيد قاسم بن شاش رحمه الله فسماه محمدا ، يقول الشيخ أبو زيد عبد الرحمان في شرحه للقصيدة الحلفاوية التي وضعها مفتي مفتي تلمسان العلامة الشيخ محمد بن أحمد الحلفاوي عن الباشا محمد بكداش : "عالم فقيه، مشارك في عدة فنون من المعارف والعلوم ، ماهر في علم اللسان ، له ممارسة بعلم القوم وطريقته ، تصدر للقراء مرارا ، عالم فقيه ، مشارك في عدة فنون من المعارف والعلوم ، ماهر في علم اللسان، له ممارسة بعلم القوم وطريقته ، تصدر للقراء مرارا،= تولى خطابة بعض جوامع الجزائر سنة 1104 هـ/1692 م، فأدار فيها على الناس كؤوس المواعظ ، ""للمزيد ينظر : أحمد توفيق المدني : حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا 1492-1792 م، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر، دت ، ص 453-454.

وأخذ الناس من أطراف الولاية يتوافدون على المدينة ويبنون بها دورهم وينشؤون حولها حدائقهم حتى غدت بعد أمد وجيز مدينة عامرة عامة ومرسى زاخرًا بالحركة والعمران وأرسل الداي بكداش هدية إلى الخليفة العثماني السلطان باستامبول مفاتيح وهران الذهبية الثلاثة بشارة بالفتح وتأكيدا للاعتراف بمقام الخلافة .[1]

و هكذا تمت أطوار فتح مدينة وهران بقيادة الباش محمد بكداش وعلي أيدي المجاهدين من جميع فئات الشعب لتطهير مدينتها من الاحتلال الأجنبي.

2-إعادة احتلال الإسبان لوهران حملة مونتيمارا 1732م

كان وقع هزيمة الإسبان في وهران والمرسى الكبير، واستيلاء الجزائريين على المدينتين عظيما، قاسيًا، مؤلما، لا في إسبانيا وحدها بل في البلاد المسيحية جمعاء، و إذا كان المسلون قد اعتبروا ذلك الفتح نصرًا إسلاميًا عاما، فأحرى بالنصارى أن يعتبروه نكبة مسيحية عامة، في وقت كانت الحروب فيه تكتسي صبغة دينية سافرة لا غبار عليها .[2]

فتأثروا كثيرا وأخذوا يترقبون الفرص في 15 جوان 1732م [3]، أين أقلع الأسطول الإسباني قاصدا الناحية الوهرانية، فوصلها بعد عشرة أيام، لكن رياحا معاكسة لم تمكنه من الاقتراب من الساحل، فبقي يناور إلى يوم 29 والجزائريون لا يعرفون النقطة التي أختارها لنزوله، فحشدوا قواتهم في وهران والمرسى الكبير، وكانت الحملة الإسبانية كلها تحت قيادة "الدوق مونتيمار"، ولعله من أصل عربي، إذ كان يحمل لقب "البرنوس" عائليا.[4]

---

[1]-يحي بوعزيز: الموجز في تاريخ الجزائر ، الجزء الثاني ، الجزائر الحديثة ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، ط2 ، 2007، ص57.

[2]-أحمد توفيق المدني : المرجع السابق ،ص 475.

[3]- يحي بوعزيز ، المرجع السابق ،ص 57

[4]-أحمد توفيق المدني : المرجع السابق ،ص478.

وكان الباي الشيخ مصطفى بوشلاغم فاتح وهران وأميرها منذ سنة 1707 يستعد للدفاع بما لديه من قوى، وتجمع حوله ما يزيد عن العشرين ألفا من المجاهدين من رجال الشعب، مع نحو 2500 رجل من الجيش وكانت وهران مسلحة بما يزيد عن 138 مدفعا، منها 87 مدفعا من البرونز، واختار الإسبان لنزولهم ساحة عين الترك (15) كيلو مترا غربي وهران) ويوم 28 جوان أخذت القوارب الإسبانية وعددها نمو الخمسمائة تنقل الجند من السفن إلى الأرض، وكانت القوة العربية القليلة العدد هناك لا تستطيع شيئًا ضد هذا العدد الضخم، فأنزل الإسبان جيشهم وعتادهم.[1]

وما كادت تشرق شمس يوم 30 جوان حتى كانت مسيرة الجيش الإسباني قد التحمت في معركة هائلة مع المجاهدين قتل أثناءها القائد الإسباني الذي كان يقود هذه المعركة، وعندما رأت قيادة الإسبانيين أن الضغط الجزائري قد اشتد ضد المسيرة، أمرت بأن يتحرك الجيش كله ضد المراكز الإسلامية، وانطلق الإسبانيون في شدة في حماسة، وشملت المعركة كامل الواجهة، فدحروا الجيش الجزائري الذي احتل مراكز أخرى.[2]

سكانها قرر الباي مصطفى بوشلاغم ورجال الحرب الذين معه الانسحاب من المدينة وإخلاءها من الدافعين عنها، إذ رأى أن وسائل الدفاع التي بين يديه لا تمكنه مطلقا مجابهة هذا العدد الإسباني الضخم، وما لديه من معهدات هائلة ورأى أن يستمر على المقاومة نم وراء المدينة ريثما تمكنه الظروف وتمكنه الإمداد الجزائرية من استرجاعها وهكذا خر حالباي ورجال الإدارة حاملين على مائتي بعير أمتعتهم وأموال الحكومة واقتدى بهم السكان ولم يكن عددهم يومئذ كبيرا، ودخل الإسبان عشية يوم أول جويلية المدنية فكانت خالية من كل حياة .[3]

---

[1]- أحمد توفيق المدني : المرجع السابق ،ص478.

[2]-المرجع نفسه، ص479.

[3]-المرجع نفسه ،ص480.

كان الداي بابا عبدي باشا، قد أرسل على وجه السرعة مددا من الجزائر يبلغ ألفي رجل تحت قيادة ولده، لكنه وصل بعد أن كانت المدينة قد أخليت أمام الإسبان.. وما كاد نبأ سقوط المدينة بهذه الصفة المزرية الحقيرة يبلغ مدينة الجزائر حتى سادتها موجة من الحزن والهم، وأوى الداي عبد باشا إلى بيته، وقد بلغ من الكبر عتيا، وامتنع عن الأكل حزنا وغما إلى أن فارق الحياة وكان قد بلغ من السن 88 سنة .[1]

وعليه فإن أوضاع الجزائر في النصف الأول من القرن الثامن كانت:

- عرف النظام السياسي استقرار من ناحية المؤسسات السياسية ،والموظفين حيث تميز هذا العهد بجملة من السمات من أهمها توحيد الجزائر و تحقيق وحدتها الإقليمية، إلا أن الأتراك اتبعوا سياسة إرتكزت على إبعاد الجزائريين عن المشاركة في الحكم وعدم تقلدهم أي منصب في جهاز الإدارة الحكم أثناء هده الفترة.
- أمسك الأتراك بمقاليد الإدارة والحكم في الجزائر، كما تحكموا في النشاط السياسي والاقتصادي الذي يرتكز على النظام الضريبي الذي يعد المصدر الرئيسي لدخل الدولة وقد تنوعت الضرائب بالجزائر وتعددت من أجل حاجيات ونفقات الدولة المختلفة، بالإضافة إلى بيع وتجارة الأسرى التي شكلت القسم الأكبر من مداخيل الخزينة .
- تسببت سياسة الهيبة السياسية و التخوف الذي انتاب الأتراك من السكان الجزائريين، وكذلك خوفهم من ضياع الامتيازات التي اكتسبوها في السلطة والاقتصاد في عدم اندماجهم في المجتمع المحلي وعيشهم في عزلة تامة عنهم، حتى أنه لم يكن هناك ممثل للجزائريين أو حتى من فئة الكراغلة داخل الحكومة العثمانية لدى الباب العالي عن الجزائر، فاقتصرت الاتصالات عن طريق وسطاء أتراك على غرار الداي والخزناجي وخوجة الخيل ووكيل الحرج وغيرهم حيث لا يوجد اثر لممثل عن الأهالي أو للسكان الجزائريين لدى الدولة العثمانية.

[1]- أحمد توفيق المدني : المرجع السابق ،ص478.

- عرفت العلاقات الجزائرية الخارجية مع أوروبا ، توترات كبيرة وعدم إستقرار، حيث أن الأسطول الذي كان يشكل محورًا أساسيًا في قوتها العسكرية جعل منها قوة بحرية من الطراز الأول، وقد إعتبر هذا الوضع أمرًا طبيعيًا لصد هجمات الأساطيل الأوروبية المتكررة من جهة، ومن جهة أخرى إعادة قوة البحرية الجزائرية في عدة أسباب منها الظروف الدولية المتمثلة في التنافس بين الدول الأوروبية ، والذي إنجر عنه صراعات وتوترات ، وكانت الجزائر من أقوى دول المغرب الإسلامي، وكانت علاقاتها مع الخارج أوسع مدى وكلمتها أكثر تأثير في السلم والحرب وأكسبها هذا صفة الزعامة على سائر نيابات المغرب الأخرى، واعترفت دول أوروبا لها بذلك وأخذت تدفع لها الضرائب والهدايا وتهابها وتبرم معها معاهدات السلم والصداقة حتى تتجنب نقمتها وغضبها.
- وفي بداية القرن الثامن عشر اشتدت حالة الحرب بين الجزائر وإسبانيا وصممت الجزائر على افتكاك مدينة وهران من الإسبان وتم لها ذلك في 1708م.

الفصـل الثـاني: الداي محمد عثمان باشا1766–1791

❖المبحث الأول: لمحة تاريخية عن شخصية الداي محمد عثمان بـاشـا

❖المبحث الثاني: أكبر الإنجازات الداي محمد عثمان بـــاشا

المبحث الأول: لمحـة تـاريخية عن شخصية الداي محمد عثمان باشا

1- نبذة عن حياتــه

كسائر أعلام الجزائر العثمانية لم يحظ الداي محمد بن عثمان باشا بمذكرات تخلد حياته وسيرته، وكل ما عثرنا عله أنه شخصية متعلمة، انخرط في صفوف الأوجاق بمدينة الجزائر، شارك في حصار لوهران وأصيب برصاصة في ركبته اليسرى، وعندما جمع ألف بطاقة شيك، قدمها للبايليك لتعيينه في صف كتاب القصر، وبعد سنوات، عين خوجة لحراسة القصر ليلا ونهارا مما يوحي بثقة الداي علي الملقب ببوصباع (1754-1766 م) في محمد بن عثمان حيث رقاه فيما بعد إلى منصب الخزناجي[1].

ولما أصيب الداي علي بوصباع بمرض ألزمه داره مدة عام، تمرد الإنكشاريون وتمكن الخزناجي محمد بن عثمان بحزمه وحسن تدبيره من إفشال التمرد ، مما ساعده ذلك على الظفر بمنصب الداي بعد وفاة سلفه بتاريخ 22 شعبان 1179/ هـ 08 فبراير 1766 دون منافسة، فقد بايعه آغا السبايهية، وأعيان الناس، والعلماء.

لقد وصف لنا "فونتور دي بارادي " محمدا بن عثمان باشا، أنه كان طويل القامة، جاف الطبع، صحته جيدة، ونظراته حادة، بسيط في لباسه[2] ، يحمل يطغانا (سيفا) من الفضة لا الذهب، غير راغب في الزواج، ولا يشرب الخمر.

أما أحمد الشريف الزهار، فقد ذكر بشأنه أنه « كان عارفا بقوانين الملك، ملتزما لأحكام الشريعة الإسلامية المطهرة، محبا للجهاد، ومؤثرا للعدل والإنصاف، متقشفا في نفقاته«. [3]

---

[1]- مبارك بن محمد الميلي: تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج3،د. ط،مكتبة النهضة ، الجزائر ،1954 ،ص 229 -230

[2]-عزيز سامح ألتر ، المرجع السابق ،ص 523.

[3]-المرجع نفسه، ،ص 523.

أما زواجه ، حسب رواية الزهار ، فهو ضد فكرة الزواج ، لكن وزرائه أرادوا إجباره على الزواج ، فأخبرهم أنني إذا تزوجت ، فأنا بحاجة إلى الكثير من المال ، ولكن إذا أردتم ان أن أتزوج ، قل لي ما هو مهر الزوجة ، نيابة عنهم ، عندما كان يعيش في مكان المحاكمة في اليوم التالي ، أمر الخزنجيون الذين استمتعت بهم بأخذ مبلغ كبير من المال وأمره بتسليمها إلى الوزير ، وعندها سأل الوزير أن المبلغ قد تم إيداعه في الخزينة و الأفضل أن يتزوج منه ، فقال إن رأيك هو الأفضل ، ورأيك هو الراجح ، فأمر برد المال إلى الخزينة ، و في غضون أيام تزوج ابنة علي باشا[1] ، ليلة واحدة ثم طلقها لأنه رأى أن الزواج يعيق الجهاد.[2]

2- تقيده الحكم (توليه القيادة الحكم)

❖ التقيد بمنصب الحكم الإداري للحكم الجزائري

كسائر حكام الجزائر لم يحظ الداي محمد عثمان باشا بمذكرات تخلد حياته وسيرته، وكل ما عثرنا عليه هو أنه شخصية متعلمة وظف في صفوف الأوجاق، في سن متقدم من عمره [3]، وقد أشارت بعض المراجع على انه شارك في حصار وهران وأصيب برصاصة على مستوى في ركبته[4] ، وبعد فترة جاءه مبعوث من عند السلطان يريد أن يقابله لكن عندما وصل عنده لاحظ السلطان أنه ليس الشخص المطلوب فطرده [5]، لكنه أدرك للحظة أنه لربما هذا الخطأ هو إلهام من عند الله عز وجل، فقام بتعيينه في صف كتاب القصر وبعد سنوات عينه خوجة لحراسة القصر ليلا ونهارا، وهذا يدل على ثقة الداي علي الملقب ببوصباع (1754 - 1766) لمحمد عثمان باشا ثم رقاه بعد ذلك إلى منصب الخزناجي.

---

[1]-أحمد الشريف الزهار : المصدر السابق ،ص 24.

[2]-يحي بوعزيز: الموجز في تاريخ الجزائر ، ج2 ،ط2 ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ، 2009،ص 69.

[3]-وليام سبنسر: الجزائر في عهد رياس البحر ، تر: عبد القادر زبادية، دط ،دار القصبة للنشر ، الجزائر ، 2006 ،ص 92.

[4]- - بلبروات بن عتو،الداي محمد بن عثمان باشا 1766-1791، مجلة العصور مجلة فصلية محكمة يصدرها مخبر البحث التاريخي مصادر وتراجم عدد:6 -7،جوان- ديسمبر،جامعة وهران ،وهران،2005،ص80.

[5]-مبارك بن محمد الميلي، المرجع السابق ،ص 230.

وبفضل شخصيته وأخلاقه وصل إلى منصب الداي وكان هذا الاختيار المتولد عن الصدفة اختيارا موفقا حيث أجمعت كلمة المؤرخين أن هذا الداي أحسن داي على الإطلاق فقد دامت فترة حكمه خمسا وعشرين سنة بالرغم من المؤامرات التي تعرض لها .[1]

❖ التقيد كحاكم باشا:

تولى محمد عثمان باشا المنصب كداي للجزائر سنة 1766م إلى 1791م بعد وفاة الداي علي باشا الملقب ببوصباع حيث أصيب هذا الأخير بمرض ألزمه داره مدة عام، فحاول الجيش التركي التمرد عليه عدة مرات خلال هذه الفترة لكن صرامة وشجاعة محمد عثمان وضعت حدا لكل تمرد.

وقد أعجب الداي علي بصرامة محمد عثمان فجمع وزراءه كان بينهم الخزناجي [2]، وآغا العرب وخوجة الخيل ووكيل الحرج ووكيل بيت المالجي وأوصاهم لولاية محمد عثمان وبعد وفاة الداي علي باشا في 8 أفريل 1766م ، إجتمع الوزراء وأهل الديوان والمغاني والقضاة ونقيب الأشراف وأعيان الناس واجتمعوا بدار الإمارة وجلس محمد باشا على كرسي الملك وبايعه وجميع من سبق ذكرهم ، ولبس الخلعة السلطانية وأطلقت المدافع ثم انفض الموكب، وصعد إلى بيته بالسراية ، وقد تمتع بلقب باشا مثل بقية الدايات الذين سبقوه واعتبر من أفضل الدايات الذين تولوا إدارة الجزائر .[3]

وكما أشرنا سابقا بأن توليته في منصبه كداي للجزائر كانت بوصاية المدعوا بوصبع علي باشا حين أوصى به وزراؤه أن يكون محمد عثمان دايا من بعده وحسب رواية الزهار أن الداي علي باشا ولى محمد عثمان الولاية نظرا لأخلاقه السامية فقال: اعرف أنه نظرا لأخلاقه العالية وأمانته الدائمة وشجاعته في مواجهه كل الصعاب في سبيل البلاد من جهة ومن جهة أخرى لا يمكنني أن أثق بأحد سواه في ما يخصك أهلي وعائلتي وكل مشاكلي وأنا أثق كل الثقة في حمايته لزوجتي ووالدي"، لهذا عينه دايا جديدا

---

[1]-مبارك بن محمد الميلي :المرجع السابق ،ص 230.

[2]- عمار بوحوش: تاريخ التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962،دح. ط1،دار الغرب الإسلامي ، 1997.ص67.

[3]-عزيز سامح ألتر ، المرجع السابق ،ص 523.

يتولى أمور البلاد والعباد ، ومن عادات السلاطين العثمانيين إرسال فرمان تولية للجزائر عند تعيين كل داي، حيث أرسلت الدولة العثمانية فرمان لتولية الداي محمد عثمان باشا في منصبه الجديد، ليباشر بمهامه بكل شرعية وقانون.[1]

3- وفاتـه:

أما وفاة الداي محمد عثمان باشا فيذكر الزهار أنه قد أصابه المرض و لما أشرف على الهلاك تكلم علي برغل خزندار مع الخزناجي حسن المذكور أنه إذا توفي الباشا فانه يرسل له خفيه يقدم إلى دار الإمارة ويتولى منصب الباشا حسب العادة وذلك خفية من علي أغا، ولما دخل الخزناجي دار الإمارة استدعى كبير النوباجيتية يعني (حارس) وأمره أن يقبض على علي أغا. ثم جلس على كرسي الملك وأبلغه خبر وفاة الداي [2]، عن عمر يناهز 90 سنـة .[3]

[1]- سهيل صابان معجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية ،مكتبة فهد الوطنية، الرياض،164 ص..2000

[2]- أحمد الشريف الزهار ، المصدر نفسه، ، ص 51

[3]- كاثكارت جيمس ليدر، مذكرات أسير الداي كاثكارت ، منشورات ديوان مطبوعات الجامعة الجزائرية، د.ط،1982م، ص 143

المبحث الثـــاني : أكبر الإنجازات الداي محمد عثمان باشا

1- إنجازاته في الميدان الخيـري والثقافي

ذكرت بعض من المراجع التاريخة على أن الداي محمد عثمان باشا برزت له مجموعة كبيرة الفتوحات والإنجازات الكبيرة من الناحية (الثقافية والخيرية) وأهم تلك الإنجازات تشيديه لمسجد بقرب القصر الخاص به .

أما في ما يخص الميدان التطعوي الخيري الخيري فقد سعى الحاكم الداي محمد عثمان باشا إلى إنقاق جل ثروته وممتلكاته في المسهامات الخيرية للبلاد [1] ، ومن بين تلك الاعمال الخيرية حيث وضع حجر الأساس لمسجد السيدة بجوار قصر الجنينة الذي هدمه القذف الإسباني، فأقر بعمل تزينيات لهدا المسجد من خلال عمل أسطوانات الرخام الأبيض [2]، التي وضعت على مدخل الجامع الكبير إثر تهدم مسجد السيدة وكسا حيطانه بالزليج حتى لا يرى البياض بداخله إلا المنبر وأعراض الرخام وقد خلدت الكتابات التاريخية هذا الانجاز والتي جاءت على النحو التالي: [3]

حبذا أثار جليل مشيدا * ونعم الخير قد ابتنى مؤكدا**

أميرنا صاحب الفضل محمد باشا * أتقن بتصويت قبلته مسددا**

لحديث قيل ان في الجنة بيتا * قد نالها من بني الله تعالى مسجدا**

بالإضافة الى انه قام بتشييد منبره بعدما هدمه الاحتلال الإسباني وجلب له منبر مسجد السيدة. ومن مآثره أيضا أنه جلب ماء الحامة للبلاد وبنى له ساقية وأوقف عليه أوقافا لخدمة مجرى الماء إن

---

[1]- ناصر الدين سعيد وني: ورقات جزائرية...، ،ص 195-196

[2]- -محمد الطمار: الرو ابط الثقافية بين الجزائر والخارج، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، د.ط، الجزائر، 1983 ،ص 251.

[3]-لطيفة بورابة :(جامع السيدة المندثر في مدينة الجزائر دراسة تاريخية و أثرية). مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، محاضرة 30،العدد3،ص8.

فسد، ثم أمر بتفريغه على أبراج باب الجهاد ، وعلى كل القلاع والأبراج الحصون المساجد والباقي بنى له عيونا في وسط المدينة ليسقي منه الناس، بالإضافة إلى أنه أمر ببناء الميضات في المساجد للوضوء[1].

كما أن الداي محمد عثمان باشا لم يهمل موضوع الأوقاف حيث اهتم بتأسيس سبل الخيرات ذات الوظائف الثقافية والإجتماعية، حيث أنه وقف إثنا عشرة حانوتا، وكل حانوت في إعتماد شخص معين، وكلها محبسة لصالح مؤسسة سبل الخيرات التي تعد مؤسسة حقيقية شبه رسمية حيث تشرف على جمع الأوقاف المتعلقة بخدمة المذهب الحنفي، من زوايا ومدارس ومساجد وغيرها، ومكلفة بدفع مرتبات حوالي ثمانية وثمانين طالب أو قارنا ملحقين بالمساجد التي كانت تحت إدارتها .[2]

2- إنجازاته في الميدان العسكري والسياسي

تعتبر فترة حكم الداي محمد عثمان من أطول الفترات في الحكم حيث إستمر في السلطة الجزائرية طيلة فترة 25 سنة 1766-1791م ولم تعرف الجزائر بعده دايا من نفس مرتبته وعدله واستقرار البلاد طول فترة حكمه [3] ، لقد أشار عمار عمورة في كتابه أن الداي محمد بن عثمان باشا قد عمل على أمر بتشييد العديد من الأبراج والحصون والقلاع من أجل التصدي لكل الهجمات الخارجية ، وقد ساعده أهل البلد في بناء هذه الأبراج كبرج سردينية ، ومرسى الجزائر القديم برأس ألمول.

أما فيما يخص نظام حكمه فقد اشارت بعض المصادر أن هذا الداي قد كان يعالج الأمور بحكمة ويظهر ذلك عندما تسلم منصبه إستدعى الرياس وتناقش معهم بموضوع الشكاوي المقدمة بحقهم وبعدها قام بتأديب الانكشاريين وقلل عددهم ونظمهم ومنعهم من التجول بالسلاح في المدينة ، وأمر بتفتيش

[1]- أحمد الشريف الزهار ، المصدر السابق، ص24.

[2]-بلبروات بن عتو ، المرجع السابق، ص 90.

[3]-جميل عائشة: الجزائر والباب العالي من خلال الأرشيف العثماني، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر جامعة جيلالي ليابس سيدي بلعباس، 2017، ص 67.

كل من بداخله ماعدا ضباط الحكومة وضباط حراس القصر "السري"، وكان هذا كإجراء لحماية الدايات الذين كانوا يقتلون في فراشهم.[1]

فكانت هذه الإجراءات تحمي الداي بنسبة كبيرة، لكونه تعرض لعدة مؤامرات، في شهر جوان، حيث كانت هناك محاولة لإغتياله أمام المسجد، فأعدم شنقا ثلاثة عشر متآمرا، وفي الثاني عشر من شهر أوت عزل وكيل الحرج الذي اشتهر بالفساد وقبض الرشاوى وفي شهر أكتوبر من نفس السنة أعدم أربعة من الجنود وفي خضم هذه الأحداث نجد أن الجيش التركي قد تغلغل فيه داء التمرد فلم تستطع صرامة محمد عثمان أن تنهي تلك التمردات، وظلت المؤامرات تتجدد إلى نهاية حكمه.[2]

3- إنجازاته في التخطيط الإستراتيجي البحري (تطوير السفن وتصنيعها) :

اعتمدت الدولة الجزائرية في العهد العثماني على قوة البحرية الجزائرية التي عملت في البداية على حماية السواحل الجزائرية من الحملات الأوروبية ضد الجزائر ثم ليتحول نشاطهم بعد ذلك الى الجهاد البحري، فكانت قوتها البحرية في تلك الآونة تحظي بإهتمام الحكام حيث عملوا على تجهيز بعض المراكب من أجل الغزو والجهاد وقد شهدت فترة حكم الداي محمد عثمان باشا 1766م - 1791م ظهور عدد من المراكب البحرية منها الشباك التي كانت رمزا للبحرية الجزائرية[3] ، ومع نهاية القرن الثامن عشر ميلادي تحدث أحمد الشريف الزهار عن ظهور مراكب أخرى فقال: (إن) محمد باشا أنشأ فركاطة كبيرة وأمر بصنع 6 شطيات إتخذها صالح باشا في حملته ضد روسيا سنة 1774 م .

بالإضافة إلى هذا الداي قد قام باستحداث اللنجور وهو عبارة عن زورق حربي حامل للمدافع، صنعه الداي محمد بن عثمان باشا إثر عثوره على نموذج لهذا اللنجور حيث قد تركها الأسبان في عين

---

[1]- حازم سمية، مراح فاطمة، الأوضاع السياسية والاجتماعية لمدينه الجزائر أواخر العهد العثماني، 1766 – 1830 ،مذكره ماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجيلالي بونعامة بخميس مليانة،2016 ، ص 43

[2]-عبد الرحمان الجيلالي ،تاريخ الجزائر العام...،ص23

[3]-حنيفي هلايلي، بنية الجيش الانكشاري خلال العهد العثماني، د .ط، دار الهدى، الجزائر 2007 ،ص 61-62

الربط في رمله، بعد حملة أنطونيو برئيلوا الأولى 1783م فقام القبطان الحاج محمد بإرسال معلم السفائن لمعاينته فاتفق هذا القبطان مع الباشا من أجل صنع خمسمائة لنجور فأمروا كبير الطرسنة المدعو ب وكيل الحرج أن يباشر في صنعه فتم صنع العدد المطلوب قبل تمام السنة.

في حين أن الزهار أشار (أنهم أوجدوا أقل من ذلك المقدار) وقد نفع هذا اللنجور بعد إستحداثه في الدفاع عن العاصمة حيث إستخدمه القبطان الحاج محمد في مواجهته للإسبان عندما قدموا للمرة الثالثة للجزائر عام 1784م .[1]

وقد إعتمدت البحرية الجزائرية في صناعة السفن على الإستفادة من السفن القديمة والمغتنمة كما أشرنا إلى اللنجور سابقا و إعتمدت بشكل أكبر في صناعتها على إستغلالها للأخشاب، حيث كانت الأشجار الغابية في الجزائر تغطي مساحات شاسعة في التل والهضاب العليا ومرتفعات الأطلس الصحراوي قبل أن يتم إستغلالها في صنع الأثاث والسفن ومثال على ذلك نذكر:

في عام 1781م تطلب قطع أشجار منطقة الساحل الغربية في الجزائر لصنع 50 سفينة مجهزة بالمدافع هذا الذي ادى إلى إتلاف غابات نواحي بجاية وجيجل التي شحنت أخشابها إلى ترسانة السفن بالجزائر بأمر من شيوخ القبائل المتعاونين مع الحكومة الجزائرية مقابل نيل امتيازات [2]، وفي صناعتها لهذه السفن قد وصلتها بعض الإمدادات من عند الباب العالي المتمثلة في: أرسلت الدولة العثمانية للجزائر في عام 1775م 5 الاف قنطار من قضبان الحديد و 28 صارية سفن و 500 قنطار من ألياف الحبال و 4200 قطعة قماش لأشرعة السفن.

[1]-احمد الشريف الزهار،المرجع السابق ،ص52

[2]- -ناصر الدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي ،الجزائر في التاريخ...، المرجع السابق،ص60-61.

كما أمدت بعض الدول الأوربية للجزائر بعض الإمدادات منها انجلترا حيث أنها في سنة 1778م أرسلت سفينة بها حمولة من مدافع حديدية وثلاث مرساة من حديد وكان هذا في عهد الداي محمد باشا مقابل كميزور لكل قنطار من حديد والتسديد الفوري يجري عن طريق الدفع نقدا .[1]

5-إنجازاته في ميدان التخطيط (ترتيب الأسطول البحري)

كانت الجزائر هدفا للغارات الأوروبية على شواطئ البلاد وسواحلها والتي كان هدفها هو تحطيم الأسطول ولهذا سعت الجزائر في تجهيز عدد كبير من المراكب من خلال الجزية والضرائب السنوية والدورية، وهذا من اجل رد هجومات القراصنة الأوروبيين و تقوية مركزها.

وفيما يلي إحصائيات لهذه التجهيزات في فترة حكم الداي محمد عثمان باشا: [2]

- 1766- كان عدد قطع الاسطول الجزائري 24 باخرة ذات 10 مدافع لكل منها.
- 1779 نزلت الى 13 قطعة منها 4 قاليرات ذات 2 الى 7 مدافع وغليوطات وكارافيل و ذات 8 الى 24 مدفعا.
- 1780 إرتفعت الى 17 سفينة كبيرة ذات 10 إلى 40 مدفعا.
- 1784 إرتفعت الى 560 قطعة منها 60 كبيرة من أحجام مختلفة و 500 من نوع اللنجور.
- 1785 نزلت الى 19 قطعة منها 10 حربية ذات 8الى 36 مدفعا و 400 بحارا.
- 1789 ويذكر كاثكارت قائمة من المراكب التي تشكل الأسطول الجزائري خلال 1789 بلغ عددها 22 قطعة بحرية .
- 1791 إرتفعت الى 70 قطعة منها 7 شباك ذات 12 إلى 32 مدفعا و 3 ذات 40 الى 50مدفعا و 10 من نوع اللنجور .

---

[1]-أحمد الشريف ، المرجع السابق ،ص 195.

[2]- يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص211.

وعليه نستخلص من خلال هذا المبحث أن الداي محمد عثمان باشا قد تجاوز كل الظروف من أجل الوصول لمنصب الداي ولعل سيرته الحسنة هي التي مكنته من أن يتولى هذا المنصب بوصاية من سلفه علي باشا، الذي كان يثق في محمد عثمان بأنه سوف يحمي عائلته وبلده وبالفعل قد إستطاع هذا الداي خلال فترة حكمه من إنجاز العديد من الإنجازات .

الفصـل الثالث: حملة الكونت أوريلـي 1775

❖المبحث الأول: الوضع العـام للبلدين قبيل حملة الكونت أوريلي 1775

❖المبحث الثاني: أسباب حملة أوريلي على الجـزائر 1775م.

❖المبحث الثالث: إستعدادات البلدين لحملة الكونت أوريلي 1775م.

❖المبحث الرابع: نتائج حملة الكونت أوريلي 1775م.

المبحث الأول : الوضع العام للبلدين قبيل حملة الكونت أوريلي 1775.

1- وضع إسبانيا قبيل حملة الكونت أوريلي 1775:

تولى حكم إسبانيا في هذه الفترة شخصية قوية تمثلت في كارلوس الثالث (1758 1788م) الذي كان له مشروع طموح لتطوير بلاده وجعلها من أهم دول أوروبا في ذلك الوقت، فحاول إدخال إصلاحات جديدة، مست جميع القطاعات السياسية العسكرية، الصناعية، الفلاحية والمالية، ولذلك نال بعد 10 سنوات من مباشرة هذه الإصلاحات لقب "الطاغية المستنير"[1].

أما على المستوى الخارجي فقد حاول أن يجعل من إسبانيا دولة قوية مثلما كان عليه الحال بداية القرن السادس عشر ميلادي حتى تستطيع مواجهة الدول الأوروبية خاصة فرنسا وإنجلترا اللتان كانتا تهددان إسبانيا دائما، وما إن تمكن كارلوس الثالث من تأمين الجبهة الداخلية بعد نجاح الإصلاحات السياسية والاقتصادية التي قام بها، وإنهاء الحرب داخل أوروبا، حتى بدأ يوجه أنظاره نحو الجزائر التي كانت تمثل بالنسبة له العدو الأول الذي يجب القضاء عليه، ولذلك ما إن حلت سنة 1774م حتى كان مستعدا للهجوم على مدينة الجزائر، معتمدا على خطة تقضي بهاجمتها بحرا وبرا للقضاء على تهديدات "مهد القرصنة كما كان يسميها الأوربيين في ذلك الوقت.[2]

2- وضع الجزائر قبيل حملة الكونت أوريلي 1775:

تولى حكم الإيالة الجزائرية في هذه الفترة محمد بن عثمان باشا خلفا للداي علي "الملقب ببوصبع " وكان يحمل مشروعا حضاريا أساسه إعادة هيبة الدولة الجزائرية داخليا وخارجيا، لعلمه أنها كانت تعيش حالة من الفوضى والتدهور زاد الأوضاع خطورة الاحتلال الإسباني، الذي قرر محمد بن عثمان تصفيته نهائيا حتى يستطيع توحيد كامل الإيالة وإنجاح مشروعه الحضاري ، فعلى الصعيد الداخلي

[1]-جون (ب) وولف الجزائر وأوروبا، ترجمة وتعليق أبو القاسم . سعد الله ، ط2، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م .ص 403

[2]-المرجع نفسه ،ص 403.

انتهج سياسة تعتمد على الكفاءة والقدرة في اختيار الرجال، سواء المتعاونين معه في إدارة شؤون البلاد بمدينة الجزائر، أو على مستوى البايلكات الثلاث، فكان يولي من يستحق الولاية ويعزل من يستحق العزل.[1]

ولعلمه بما كان يحيكه الإنكشارية من مؤامرات داخل الإيالة، بدأ في التقليل من عددهم وعمل على تأديبهم وتنظيمهم، فمنعهم من حمل السلاح أثناء التجول بالمدينة وشدد على تنفيذ أوامره لذلك كثرت تمرداتهم ومحاولات قتله ، لكنه استطاع القضاء على هذه المؤامرات وقرر لأول مرة في تاريخ الحكم العثماني للجزائر منع دخول الأشخاص المسلحين قصر الداي وتفتيش كل من يريد الدخول إلا ضباط الحكومة وضباط حراس القصر " بالإضافة إلى قمع القبائل المتمردة مثل: قبائل فليسة بجرجرة وقبائل بجاية التي رفضت دفع اللزمة المقدرة بـ 30 بوجو سنويا، فوجه لها الداي محمد عثمان حملة لقمعها وإخضاعها لسلطته.[2]

أما خارجيا فقد انتهج سياسة مختلفة عن سابقيه، فرفع قيمة الإتاوات على السفن التابعة للبندقية وهولندا والسويد، أما الدانمارك فقد نقض معها معاهدة السلم سنة 1767م لرفضها تقديم الهدايا والإخلال بشروط المعاهدة وردا على قرار الداي قامت القوات الدانماركية بمهاجمة ميناء الجزائر، إلا أن البحرية الجزائرية تصدت لها ولم يتمكن الأسطول الدانماركي الاقتراب من المدينة، واستمر على ذلك مدة 11 يوما، ليضطر في النهاية لعقد صلح مع الجزائر بتدخل من الدولة العلية التي حثت حكام الجزائر على إرجاع القنصل الدانماركي بعد تدخل القنصل الدانماركي في استانبول وطلبه من الدولة العلية التدخل لإبرام صلح بين الطرفين، وبموجب ذلك تدخلت الدولة العلية وطلبت إبرام هذا الصلح تماشيا والعلاقات الحسنة بينها وبين الدانمارك، وفي عام 1772م جاء الأميرال هو سلاند Hosland إلى الجزائر وخضع

---

[1]-بوحفص، تجاجنة: الحملات العسكرية لدول غرب أوروبا المتوسطية على الجزائر 12461145هـ 1732-1830م، رسالة ماجستير في التاريخ المركز الجامعي، غرداية، 1432-1433هـ / 2010-2011 م، ص 63

[2]-بلبراوات ، بن عتو الداي محمد بن عثمان باشا وسياسته 1766-1791م"، مجلة عصور ، ع 6/7، جامعة وهران، الجزائر، جوان ديسمبر 2005م ،ص ص 92-94.

للشروط التي فرضها محمد بن عثمان باشا وتم إبرام الصلح بين الطرفين أما من جانب إنجلترا وفرنسا فلم يمس الداي بجوهر هذه العلاقات وترك الأمور كما كانت عليه في عهد سابقيه.[1]

وما يمكننا قوله أن محمد بن عثمان باشا استطاع أن يحكم قبضته داخليا، بإسناد المناصب إلى رجال أكفاء لهم القدرة على تسيير البلاد بمقدرة عالية وبإخلاص تام نذكر منهم : الباي محمد بن عثمان الكبير الباي الوزناجي الباي صالح الإزميرلي، وآغا العرب علي، وقام بتنظيم الجيش والحد من سطوة الإنكشارية وتدخلهم في شؤون الحكم، مع مراعاة العدل بين الناس والرفق بهم حتى قال فيه الزهار: وكان رحمه الله مؤثرا للعدل والإنصاف عارفا بقوانين الملك ملتزما بأحكام الشريعة المطهرة، وكان يحب الجهاد.

أما على المستوى الخارجي فقد استطاع فرض هيبة الدولة الجزائرية، وقام بإعادة مراجعة العلاقات الخارجية وفق أسس جديدة تراعي أكبر الحقوق والامتيازات للجزائر، فيما أبقى على هدوء العلاقات مع إنجلترا وفرنسا ربما لقوتهما، حتى لا يثير الخصومات وأيضا تحييدهما في أي نزاع مرتقب ضد إسبانيا، خاصة وأنه وضع من أولوياته تحرير مدينتي وهران والمرسى الكبير.

[1]-أحمد الشريف، الزهار : المرجع السابق ،ص 40-41.

المبحث الثاني : أسباب حملة أوريلي على الجزائر 1775م

1- محاولة فك الحصار على وهران والمرسى الكبيـر

محاولة فك الحصار على وهران والمرسى الكبير بعد انسحاب القوات الجزائرية من مدينتي وهران والمرسى الكبير استطاعت فرض حصار محكم على المدينتين، وبدأت في إنهاك القوات الإسبانية بالهجمات الخاطفة والمفاجئة، كبدتهم من خلالها خسائر مادية وبشرية فادحة ونتيجة لهذه الخسائر تشكلت لدى الإسبان قناعة أنهم لا يستطيعون العيش بسلام وهناء ما لم يضعوا حدا لهذا الحصار وهذه الهجمات المتتالية[1] .

ظل التواجد الإسباني بوهران والمرسى الكبير يشغل بال الساسة والعسكريين الذين خصصوا مصاريف باهظة للاحتفاظ بالمدينتين وإبقائهما تحت سيطرتهم، فكانتا تشكلان عبئا ثقيلا عليهم، نظرا للأوضاع الصعبة التي كانت تعيشها قواتهم بالمدينتين المحاصرتين، ولذلك انقسمت الطبقة السياسية والعسكرية حيال مستقبل التواجد الإسباني بالمدينتين إلى قسمين: قسم كان يدعوا إلى الانسحاب وعدم المجازفة بالبقاء، الذي سيكلف المزيد من الخسائر المادية والبشرية، وقسم آخر كان يفضل البقاء مهما كانت الخسائر.[2]

ومن أجل حسم هذا الخلاف قرر الملك فليب الثالث تكليف الحاكم العسكري لوهران الدوق جوزيف دي أرميورو بإعداد تقرير مفصل عن وهران والمرسى الكبير ومستوى العلاقات الذي يربط الإسبان بالقبائل المجاورة، وقد أنجز هذا التقرير سنة 1741م، وبصدور هذا التقرير أصبحت السلطات الإسبانية مرغمة على اختيار أحد الحلول، إما الانسحاب وتجنب المزيد من الخسائر أو مواصلة المغامرة وتحمل النتائج المترتبة عن ذلك، ولا يتأتى لهم ذلك إلا بإعادة احتلال كامل السواحل الجزائرية وبداية

[1]-عزيز سامح ألتر : المرجع السابق ، ص 524.
[2]-المرجع نفسه ،ص 524.

إخضاع مدينة الجزائر التي شكلت دائما الصخرة التي تتحطم عليها ،آمالهم، وفي النهاية كانت الغلبة لأصحاب الاختيار الثاني.[1]

2-الحد من الهجمات الجزائرية على السواحل الإسبانية :

على الرغم من الهدف الأساسي الفرض الحصار هو تحرير وهران والمرسى الكبير ونظرا لصعوبة هذه المهمة غيرت القوات الجزائرية استراتيجيتها في مواجهة الإسبان وقامت بنقل المعارك إلى السواحل الإسبانية فكانت السفن الجزائرية تهاجم هذه السواحل وتعود محملة بالغنائم والأسرى من نساء ورجال وأطفال واللذين كان عددهم بمدينة الجزائر وحدها يزيد عن 18 ألف، منهم 10 آلاف إسباني، وهذا ما يدل على ضخامة الهجمات الجزائرية على كامل الدول الأوروبية وخاصة إسبانيا، ونتيجة لكثرة الشكاوى من طرف سكان السواحل الإسبانية للملك، وتضررهم ماديا ومعنويا، كان لا بد له من اتخاذ قرار لوقف هذه الحملات المتزايدة.[2]

3- إسقاط الداي محمد بن عثمان باشا من الحكم

أدركت السلطات الإسبانية حقيقة مفادها أن الإيالة الجزائرية تمر بمرحلة قوة وازدهار، بقيادة الداي محمد بن عثمان باشا الذي كان يعيش بعض المشاكل الداخلية نتيجة لإعلان بعض القبائل تمردها عن سلطته وخلافه مع الجيش الإنكشاري الذي كان الداي يريد الحد من نفوذه وتدخله في شؤون الحكم، فأرادت استغلال هذه الفرصة والقيام بإسقاط محمد بن عثمان باشا من سدة الحكم، وتعطيل مشاريعه داخل البلاد وخارجها وتوقيف هذا الازدهار المتنامي.[3]

---

[1]- أرميورو، وهران والغرب الجزائري في القرن الثامن عشر ميلادي حسب تقرير أرميورو ، تقديم وترجمة: محمد الفورصو وميكال دي إيبيلزا المكتبة الوطنية، الجزائر، 1978م.

[2]- أحمد الشريف، الزهار : المرجع السابق ،ص 41.

[3]- بلبراوات ، بن عتو: المرجع السابق ، ص 100.

4- السيطرة على مدينة الجزائر

لم ينس الإسبان لسكان مدينة الجزائر استنجادهم بعروج وخير الدين، هذا الأخير الذي استطاع طردهم من قلعة البنيون في ماي 1529م ، وأيضا لم ينسوا هزيمة شارلكان على يد حسن بن خير الدين على أسوار المدينة سنة 1541م، بالإضافة أن مدينة الجزائر هي : ومركز قوة الإيالة، لذلك تم اتخاذ القرار باحتلالها وإلحاقها بالممتلكات الإسبانية كما كان الشأن في مطلع القرن السادس عشر ميلادي وجعلها منطقة نفوذ فالغاية إذن هي السيطرة على مركز الإيالة وقوتها، وهي رغبة قديمة متجذرة في نفوس الإسبان الآسفين على ضياعها، والذين فشل أسلافهم في تحقيق هذه الرغبة على الرغم من كثرة محاولاتهم التي كانت على مدار القرنين السادس عشر والسابع عشر الميلاديين لذلك أخذت إسبانيا تعد العدة للسيطرة على مدينة الجزائر واحتلالها نهائيا.[1]

5- فشل مساعي الصلح بين الطرفين

عاشت إسبانيا قبيل قراراها القاضي باحتلال مدينة الجزائر مشاكل داخلية كبيرة بسبب حروبها داخل القارة الأوروبية، فعملت على تهدئة الصراع ضد الإيالة الجزائرية ولو لمدة معينة حتى تتفرغ لمواجهة هذه المشاكل لذلك أرسل الملك كارلوس الثالث مبعوثا عنه للداي علي باشا طالبا منه عقد الصلح وعارضا عليه مبالغ مالية كبيرة، لكن طلبه قوبل بالرفض، غير أن الإسباني لم ييأس من ذلك، وما إن تم تعيين الداي محمد بن عثمان باشا سنة 1766م حتى أرسل إليه يهنئه بمنصبه الجديد وعارضا عليه إقامة الصلح مقابل مبالغ مالية كبيرة، إلا أن الداي الجديد رفض هذا الطلب وكرر موقف سلفه قائلا للملك الإسباني: ..... إنني لا أخاف من القوات الإسبانية، وإن السلاح هو الفاصل بيننا».[2]

ولما تأكد الملك الإسباني من فشل مساعيه لجأ إلى وساطة السلطان المغربي محمد بن عبد الله الذي وافق على طلب الوساطة بين الطرفين وقام بجهود مضنية في سبيل تحقيق رغبة الملك الإسباني، لذلك

[1]-أحمد توفيق المدني : حرب الثلاثمئة سنة بين الجزائر وإسبانيا ، 1492-1792، المرجع السابق ،ص 451.

[2]-المرجع نفسه ،ص 451.

أرسل إلى الداي محمد بن عثمان باشا كتابا راجيا منه باسمه وباسم أخوة الإسلام أن يتصالح مع الإسبان في مقابل حصوله على أموال كثيرة، ولإنجاح هذه الوساطة اتصل السلطان المغربي بالدولة العلية لتمارس ضغوطها على الداي ومواصلة لجهوده في سبيل إقامة الصلح أرسل السلطان المغربي مبعوثه محمد الفزان إلى الجزائر للإشراف على تبادل الأسرى بين الجزائر وإسبانيا سنة 1182هـ / 1768م ، و قد نجح المبعوث المغربي في مهمته وتم تبادل الأسرى على نطاق واسع بين الطرفين على الرغم من رفض المجلس الملكي الإسباني ولمدة قاربت 250 سنة مثل هذا الأمر بحجة أن إطلاق سراح الأسرى المسلمين يزيد في عددهم وقوتهم.[1]

ومما تجدر الإشارة إليه أن الداي محمد بن عثمان رفض الوساطة المغربية، ورد على الصلح مبعوث السلطان المغربي بقوله : ..... . هل طلبت مشورتي ورأيي عندما عقدت أنت معاهدة مع إسبانيا سنة 1767م وأمام تعنت الموقف الجزائري الرافض لأي صلح مع إسبانيا مالم

تتخلى عن وهران والمرسى الكبير تأكد الملك كارلوس الثالث أنه لا حل أمامه سوى استخدام القوة العسكرية لإسقاط الداي من الحكم وإخضاع مدينة الجزائر.

6- إطلاق سراح الأسرى المسيحيين

يعتبر القرن السابع عشر ميلادي قرن الجهاد البحري بامتياز، مما نتج عنه تكدس هائل للأسرى الأوربيين بالجزائر، وذلك راجع لازدياد الهجمات الجزائرية على السواحل الجنوبية الغربية لأوربا التي كانت هدفا مباشرا للبحرية الجزائرية انتقاما من إسبانيا، ومن أكثر السواحل عرضة للهجمات الجزائرية سواحل جنوة ونابولي ليفورن كورسيكا، صقلية، مالطة و ميورقة ... وتعد هذه المناطق الأماكن المفضلة لنشاط القراصنة الأوروبيين الذين ينطلقون منها لمهاجمة السفن الجزائرية والقيام بحملات على مدينة الجزائر ، ولذلك ما إن فكرت إسبانيا في مهاجمة مدينة الجزائر حتى كانت الكنيسة في طليعة المؤيدين لها زيادة

[1]- أحمد توفيق المدني ، المرجع السابق ،ص 451.

على بعض المدن الإيطالية مثل نابولي، ليفورن وجنوة، وذلك بحجة حماية السواحل الإسبانية من الهجمات الجزائرية المتواصلة وإطلاق سراح أسراهم الذين يقدرون بالآلاف في ذلك الوقت، فكان هذا من أهم الأسباب التي تحجج بها الملك كارلوس الثالث في هجومه على مدينة الجزائر. [1]

7- استقرار الأوضاع في إسبانيا وأوروبا.

دخلت إسبانيا خلال الفترة الممتدة من سنة 1732-1775م في سلسلة من الحروب الأوروبية إلى جانب فرنسا فقد كانت طرفا فعالا في حرب الوراثة البولونية التي امتدت من 1733 - 1738م ، وكانت أيضا ضمن التحالف المشكل من فرنسا، بفاريا، سردينيا، في مواجهة النمسا، روسيا وجرمانيا لفرض مرشحهم ستانيسلاس لزينسكي ، Stanislas le czinski، للوصول إلى سدة الحكم خلفا للملك أوغست الثاني «Augusts 2». [2]

في سنة 1738م أبرمت الدول المتصارعة معاهدة فينا تم بموجبها إنهاء حرب الوراثة البولونية، وبعد مدة قصيرة وجدت إسبانيا نفسها من جديد إلى جانب حليفتها فرنسا في حرب جديدة ضد ملكة النمسا مريا تيريزا Marie Therese ، وعرفت هذه الحرب تاريخيا بحرب الوراثة النمساوية، التي امتدت على مدار سنوات الأربعينيات من القرن الثامن عشر ميلادي، إلا أن أشهر الحروب وأخطرها التي خاضتها إسبانيا في هذه الفترة حرب 7 سنوات التي جرت وقائعها في الفترة الممتدة من 1756-1763م وكان سببها الرئيسي المنافسة الاستعمارية بين دول التحالف إسبانيا، فرنسا والنمسا ضد إنجلترا وبروسيا، والتي استطاعت خلالها إنجلترا تحقيق مكاسب هائلة في العالم الجديد على حساب فرنسا وإسبانيا.

تكبدت إسبانيا خسائر فادحة في هذه الحروب، لذلك ما إن انتهت حتى بدأ التفكير في كيفية استعادة هيبتها وتعويض الخسائر التي لحقت بها، فكان لزاما على الساسة والعسكريين الإسبان إيجاد

---

[1]- يحي بوعزيز ، المرجع السابق ،ص 185.

[2]-المرجع نفسه ،ص 185.

طرفا أقل قوة من تلك الدول التي واجهتها في أوربا فهداهم تفكيرهم إلى مدينة الجزائر التي يمكن السيطرة عليها بسهولة حسب ظنهم.[1]

[1]- يحي بوعزيز ، المرجع السابق ،ص 185.

المبحث الثالث : استعدادات البلدين لحملة الكونت أوريلي 1775 .

1- إستعدادات إسبانيا لحملة الكونت أوريلي 1775.

بعد أن توفرت العديد من الأسباب للقيام بهذه الحملة، أصدر الملك "كارلوس الثالث" أمرا إلى كافة الموانئ الرئيسية بإسبانيا، مثل قرطاجنة قادس برشلونة، بضرورة التحضير الجيد كتجميع الفيالق الحربية والعتاد والمؤن والآليات الضرورية، وقد استمرت هذه التحضيرات طيلة شهر جوان 1775م. استطاع الإسبان تجنيد حوالي 20 ألف جندي و300 فارس و600 مدفعي مع مدافعهم، في ما كانت السفن تحمل حوالي 3500 بحار 3، و 500 سفينة، توجد منها 50 باخرة حربية، 20 بارجة و 20 مدمرة 7 مراكب من نوع "شباك" و 344 سفينة مزودة بـ 100 مدفع، وأسندت مهمة قيادة هذه الحملة للأميرال الأيرلندي الأصل الكونت أليخندرو أوريلي ، كقائد للجيش البري، فيما أسندت قيادة الجيش البحري لبيدور كاستيخون ، لتنطلق الحملة من ميناء قرطاجنة لتصل إلى سواحل مدينة الجزائر يوم 30 جوان.[1]

2- إستعدادات الجزائر لحملة الكونت أوريلي 1775.

على عكس الحملة الأولى ضد وهران والمرسى الكبير سنة 1732م علم الجزائريون مبكرا بخبر هذه الحملة فعملوا على الاستعداد الجيد لها بقيادة وإشراف الداي محمد عثمان باشا الذي أصدر أوامره و أعلن النفير العام في كامل تراب الإيالة، وأمر الناس بالجهاد للدفاع عن الدين والوطن، حاثا السكان على التعاون فيما بينهم مهما كانت طبقاتهم الاجتماعية ومستوياتهم المعيشية، ومن مختلف الفئات العمرية، حتى أنه أمر بتعيين الأولاد من فوق السبعة سنين للمساعدة على تعمير القلاع والأبراج . ثم وجه أوامره بضرورة تنظيم القوة العسكرية الموجودة بمدينة الجزائر وضواحيها والتي قدر عددها بحوالي 11897 مجند منهم قادرا على المشاركة الفعلية في المعارك، كانوا موزعين على 424 فوجا، مقيمين

[1]-أحمد توفيق المدني ، المرجع السابق ،ص476.

بثماني : عسكرية داخل أسوار المدينة ، وبعدها أصدر أوامره إلى باي قسنطينة بالمسير إلى الجزائر بعد أن كان مرابطا ناحية حمزة (البويرة) وفي ذلك يقول محمد الطاهر بن أحمد: ... فأخذ صالح باي المخازنية والعتاد والمشايخ والدوائر والصبايحية وكل من أراد الجهاد من الطلبة والمرابطين وتوجه إلى الجزائر وكذلك أصدر أوامره لباي التيطري، ولخليفة باي الغرب بالتوجه إلى الجزائر، فيما يبقى الباي مشددا الحصار على وهران مخافة من تحرك القوات الإسبانية ومفاجأة القوات الجزائرية، أو مهاجمة مستغانم وتلمسان.[1]

3- توزيع القوات الجزائرية المدافعة عن المدينة.

قرر الداي محمد بن عثمان باشا توزيع وحدات الجيش الجزائري إلى خمس مجموعات كل واحدة منها ترابط في مكان معين لتكون على أهبة الاستعداد للدفاع عن المدينة والتصدي للقوات الإسبانية وكان توزيعها على النحو التالي:[2]

- **المجموعة الأولى** : أسندت قيادتها "لحسن الخزناجي"، وكان مركز رباطها عين الربط (الحامة حاليا) ووادي الخنيس معه 40 خُباء (فصيل أو سرية، وفي كل خُباء 30 نفرا من العسكر، أي يوجد معه حوالي 1200 جندي.
- **المجموعة الثانية:** أسندت قيادتها "لعلي "آغا" آغا العرب ومركز رباطها واد خنيس (العناصر حاليا)، وأمر الداي أن يكون معه 40 خُباء في كل خُباء 30 نفرا من العسكر أي 1200 جندي.
- **المجموعة الثالثة:** أسندت قيادتها للسيد مصطفى خوجة خوجة الخيل ومركز رباطها باب الواد، وأمر بأن يكون معه 20 خُباء في كل حباء 30 نفر أي يوجد معه 600 جندي.
- **المجموعة الرابعة** : باي التيطري "مصطفى باي" ومركز رباطه تمنفوست، تؤازره بعض القبائل وفرسان سباو.

---

[1]-ناصر الدين سعيدوني : المرجع السابق ، ص 158.

[2]-المرجع نفسه ،ص 165.

- **المجموعة الخامسة** : خليفة باي الغرب يؤازره الخزناجي من الجهة الغربية من رباط (عين الربط) ومعه 4 آلاف فارس من الدوايـر .

4- توزيع المدافع على الأبراج:

- برج الفنار برج البحرية) وبه 180 مدفعا.
- برج السردين وبه بطاريتان من المدافع بها 32 مدفعا.
- برج الجديد (برج الزوينة) وقد جدد بناءه محمد بن عثمان باشا ما بين برج 1774م فيه مجموعة من المدافع، وفي المحصلة يوجد حوالي 200 مدفع جاهز للدفاع عن المدينة.

أما فيما يخص العدد الكامل للقوات الجزائرية المستعدة فعليا للدفاع عن المدينة، فإننا نستعين بالتقرير الذي قدمه سان ديدي حول الحملة الإسبانية نقلا عن جمال قنان وكان توزيعها كما يلي :[1]

- بايلك الشرق بقيادة صالح باي عدد قواته 40 ألف رجل.
- بايلك التيطري بقياد مصطفى باي عدد قواته 40 ألف رجل، فيما ذكر الجديري رقم 20 ألف.
- بايلك الغرب بقيادة الخليفة نائب الباي، عدد قواته 20 ألف جندي. آغا العرب بالجزائر عدد قواته 2000 من الأتراك.
- الخزناجي بالجزائر عدد قواته 6 آلاف رجل.
- وكيل الحرج عدد قواته 5 آلاف رجل من الأتراك.
- أما باي الغرب فبقي مرابطا في أرزيو يترصد تحركات الإسبان الموجودين في وهران والمرسى الكبير وكان عدد قواته يتراوح ما بين 30 و 40 ألف رجل.

[1]- ناصر الدين سعيدوني : المرجع السابق ، ص 175.

المبحث الرابع: نتائج حملة الكونت أوريلي 1775

1- مسار حملة الكونت أوريلي 1775.

في 02 جمادى الثانية 1189 هـ ، الموافق 30 يونيو 1775 م ، بدأت القوات الإسبانية بالظهور على سواحل مدينة الجزائر ، وبمجرد أن بدأ الناس بالخروج من صلاة الجمعة ، رست جبهة الجيش في الحراش، وكانت ليس بعيدة عن منطقة الحراش، و في فجر 1 يوليو 1775 م قام القائد العام للقوات الاسبانية الكونت اورلي بجولة استطلاعية برفقة العديد من الضباط والمستشارين على متن السفينة "سانتا كلارا" لاستكشاف الوضع على الساحل ، والتعرف أكثر على الدفاعات الجزائرية التي أقيمت لكنه تفاجأ عندما رأى البنادق والبطاريات منتشرة في جميع أنحاء المدينة من جميع المناطق ، وأكثر من ذلك اكتشافه لتحصينات قوية لا يمكن اختراقها ، مما دفعه إلى اختيار حل آخر ، والتي تتكون من النزول ثم السير على مدينة الجزائر للسيطرة عليها[1].

قرر الكونت أوريلي إنزال قواته على الساحل الشرقي للجزائر بين وادي خنيس (العناصر) والحراش وتم حشد حوالي 20 ألف جندي بجميع معداتهم وإمداداتهم العسكرية ، ووصف أحد قادة القوات الإسبانية الأدميرال مازاريد عملية الإنزال والظروف المحيطة بقوله: .... الحملة تجمعت في خليج الجزائر العاصمة في الأول من يوليو [2]، وقد طلب مني الكومت أورلي ، على أساس أنني كنت قائد الأسطول ، أن أذهب إلى الشاطئ مع الأفواج الأولى من الجيش ، مع 12 قطعة مدفعية من عيار 4 ثم تبع ذلك على الفور هبوط 12 بندقية من عيار 8 في بالإضافة إلى البنادق من عيار 12 ، لكننا فوجئنا بالرياح العاتية في 3 يوليو ، الأمر الذي جعل عملية الإنزال صعبة ، والتي تقرر في 4 يوليو / تموز ، اختيار السفن التي ستنقلهم إلى الشاطئ ، وقد هبطت عليها قوة قوامها 7600 ، وأنزلت بها قوة قوامها 7000.

---

[1]-أحمد الشريف الزهار ، المرجع السابق ،ص 40.

[2]-المرجع نفسه ،ص 40.

وبينما اتخذت القوات الجزائرية مواقعها لمواجهة العدو ، باتباع استراتيجية محكمة لتطويق القوات الإسبانية ، غادرت. لا مجال للصدفة ، مع الأخذ بالشكل التالي[1]:

- الجانب الغربي المتقدم بين الجزائر ووادي خنيس وعين الرباط (الحامة ساحة رئيس الوزراء مي) ، تحت مرتفعات عين الأزرق ، قوات حسن الخزناجي مدعومة بقوات علي آغا.
- العرب قرب وادي خنيس.
- الجهة الشرقية لساحة حراش جنوبا قوات صالح بك ومعه كثير من الفرسان والجمال.
- **جنوبي غربي**: قوات مصطفى خوجة الخيل.
- **باب الوادي**: فرقة الصبيحية لمراقبة تحركات العدو في حال تغير خططهم وتحويلها إلى الجهة الغربية لمدينة الجزائر.
- فرق الزواوة لحماية الجانب الغربي من المدينة.
- **الجانب الغربي**: قوات خليفة بك الغرب محمد بن عثمان الكبير.
- **بلين ميتيجا**: قوات بك التتاري حتى تمنفوست (حالياً البرج البحري) لتأمين مؤخرة المدافعين والقائمين على الإمدادات وشن الهجوم إذا لزم الأمر ، لذلك نلاحظ أن المدينة كانت محاصرة من جميع الجهات ، فبمجرد نزول القوات الإسبانية إلى ساحة المعركة ، تجد نفسها محاصرة من جميع الجهات.

قام كل قائد بتنظيم قواته وإعدادهم لخوض المعارك في المنطقة المخصصة له ، وقاموا بحفر الخنادق والمتاريس ، وما ساعدهم على استكمال استعداداتهم هو تأخير إنزال القوات الإسبانية لمدة أسبوع كامل لنتيجة لهبوب رياح قوية والتردد والخوف النفسي.

وهذا ما أشار إليه ابن رقية التلمساني بقوله: .... لو بقي العدو لكان خيرنا ، لأن القبائل العربية كانت تأتي إلينا من كل الجهات ، و بدأت القوارب التي تقل الجنود الإسبان بالتقدم نحو الساحل ،

[1]- أحمد الشريف الزهار ، المرجع السابق ،ص 43.

وبمجرد وصولهم بدأ الجنود في النزول نحو الشاطئ ، وفي الوقت نفسه قصفت السفن الحربية معسكرات القوات الجزائرية ، مركزة قصفها على تلك التي تتواجد فيها قوات حسن الخزناجي ، حريصة على تأمين عملية الإنزال ، لكن المنطقة كانت مدعمة أكثر ومحاطة بالبطاريات والمدافع الجزائرية والقوات التي كانوا في جوس. [1]

نزل الجنود الإسبان إلى الشاطئ مع كل واحد منهم يحمل بندقية ورمحًا حديديًا مزدوج الرأس ، ليكونوا بمثابة حواجز حول معسكراتهم وفي نفس الوقت يعيقون تقدم الفرسان الجزائريين ، من خلال التحصينات بالأدوات العسكرية (الرماح) ، لكن القوات الجزائرية بموقعها الجيد تمكنت من إعاقة تحركاتها وتطويقها ومحاصرتها في منطقة ضيقة بين مرتفعات حسين داي وشاطئ البحر رغم تحصيناتها التي انطلقت منها بداية التأسيس[2].

وبعد أن أدرك الإسبان خطورة الموقف ، حاولوا كسر الحصار مبكرًا ، فاندفعت قواتهم إلى البساتين والحقول القريبة بين الحراش وخنيس ، واستخدموا الأسطول لقصف تجمعات القوات الجزائرية التي أبدت مقاومة شرسة من خلال مواجهتهم في المعركة ، التي ظلت لمدة 3 أيام يقاتلون في نفس المنطقة حتى تمكن أحد المدافعين ، عمر بركانيس ، من إدارة مدفعين بجوار الحصن الذي كان فيه الإسبان ، وقام بعمل فجوة في جدارها ، مما سمح للجزائريين بتوجيه قذائف على الأسبان وسفنهم ، مما أدى إلى تدمير العديد من الحواجز ، وهكذا بدأت المعركة تتأرجح لصالح الجزائريين ، حيث أسفرت هذه المعارك عن خسائر فادحة بين الإسبان، حيق قُتل حوالي 119 ضابطًا و 2088 جنديًا ، أما باقي الجيش فقد تم تشديد الحصار من حولهم بشكل كامل ، ولم ينجح غد الحزم مع إحكام القوات الجزائرية سيطرتها على المنطقة[3].

---

[1]- أحمد الشريف الزهار ، المرجع السابق ،ص 43.

[2]- ناصر الدين سعيدوني : المرجع السابق ، ص 210.

[3]-المرجع نفسه،ص210.

2- بداية النهاية لأسطول الجيش الإسباني

على الرغم من مرور ثلاثة أيام على بدء المعارك ، لم يتمكن أي من الطرفين من حسم المعارك لصالحهم ، لذلك حاول كل طرف إيجاد طريقة لحل المشكلة بشكل نهائي ، ومن هناك خطر على صالح خطة حرب ، يفاجئ بها القوات الإسبانية ويشتتهم ويقتحم معسكراتهم المحصنة ، وفي اليوم الرابع من المعركة ، صباح الاثنين ، أشار صالح بك إلى أنه تم جمع جميع الجمال التي أتى بها من قسنطينة وعددها 55500 ، ووضع الصوف عليها وأضرم فيها النار ، ومن وراء هذه الخطة يهدف إلى حماية جنوده من رصاص الجنود الإسبان ، بالإضافة إلى ترهيبهم وبث الرعب في قلوبهم وهم يشهدون هذا الوضع المروع.[1]

و في غضون ذلك ، انضمت قوات صالح إلى قوات الخزنجي من الغرب ، ومن الجنوب قوات خليفة بك ومعسكر وخوجة الخيل ، واجتمع الطرفان في معركة رهيبة تمكنت فيها القوات الجزائرية من دخول المنطقة المتاريس وملاحقة القوات الإسبانية التي بدأت بالفرار إلى السفن دون تنظيم ، وتفاقم الوضع بعدها من البحر ، لأن المسافة قُدرت بنصف ميل ، وقتل الكثير منهم وفر بعضهم في زوارق إلى سفنهم[2].

في الساعة الثالثة صباحًا يومي 8 و 9 يوليو ، تمكن بعض الإسبان الذين نجوا من حريق وحديد الجزائريين من الصعود على متن سفنهم ، وكانوا جميعًا سعداء وسعداء لتمكنهم من الفرار من هذه المذبحة الرهيبة ، تاركين وراءهم بنادقهم ومعداتهم الثقيلة التي أسقطوها لإحكام الحصار على المدينة ، وبقي أسطولهم حتى 24 يوليو ، يحاولون إعادة القصف والهجوم مرة أخرى ، لكن محكمة الحرب

[1]- أحمد الشريف الزهار ، المرجع السابق ،ص 44

[2]- ناصر الدين سعيدوني : المرجع السابق ، ص 159.

رفضت خطة أوريلي ، فتوجه الأسطول إلى إسبانيا وسط خلافات حادة بين قادتها ، وكان على كل منهم مسؤولية هزيمة الآخر .[1]

وقد جاءت بشرى طيبة لداي محمد بن عثمان باشا ، وأعلن الزيجات نجاح المعركة والقضاء على الأسطول الإسباني ، فوزع أموالاً كثيرة على السكان ، وقد جلس في باب بيته مع أمناء خزنته وعماله ، وقاموا بتوزيع المال بإذنه على كل من جاء برأس نصراني يقدر بنحو 100 سلاطين على كل رأس ، من يأتي بالمزيد من أصحاب المدافع ، حتى تقلصت الأرض برؤوس المسيحيون والمدافع ، التي تشهد على الكم الهائل من الغنائم التي يحصل عليها الجزائريون[2].

وانتهت المعركة بانتصار الجزائريين على الإسبان الذين عادوا بخيبة أمل مرة أخرى ، وتحطمت آمالهم على أبواب مدينة الجزائر التي ظلت راسخة بفضل عبقرية باي محمد بن عثمان باشا وأعوانه أمثال صالح بك وأغا العرب وحسن الخزناجي وخليفة بك من الغرب ، بالإضافة إلى شجاعة الجنود الجزائريين سواء النظاميين أو المتطوعين من القبائل والعرب والمحليين ، وهذه الحملة أعطت المزيد من النتائج.

3- نتائج حملة معركة الكونت أوريلي 1775.

فشل الإسبان ، بقيادة كونت أوريلي، في احتلال مدينة الجزائر ، وخيبة أمل الملك كارلوس الثالث في تحقيق أمنية لطالما حلم أجداده بالملوك ، وهي تسليم المدينة الحاكمة الإسبانية.

عانى الإسبان من خسائر مادية وبشرية فادحة ، حيث وافقت المصادر المحلية بالإجماع على أن الإسبان تركوا وراءهم جميع معداتهم والجثث المقطوعة لجنودهم التي ألقيت في ساحة المعركة. بينما قالت رواية أخرى إن عدد القتلى بلغ 11 ألفًا ، إضافة إلى ترك المدافع وجميع الآليات الحربية.

---

[1]- ناصر الدين سعيدوني : المرجع السابق ، ص 159.

[2]-المرجع نفسه ،ص160.

أما التقارير الإسبانية فقد حاولت التخفيف من هول الصدمة التي حلت بها وتقليل الخسائر التي تكبدتها ،و قد حاول الأمير مير جوزيف دي مازاريدو ، المسؤول عن عمليات الإنزال على الشاطئ ، في تقريره ، التخفيف من الخسائر الإسبانية بقوله: ..... وما تركناه على الساحل كان أربع بنادق مشاة و 18 مدفعية من عيار بالإضافة إلى 19 رطلاً من طلقات البنادق وقاذفة قنابل يدوية وبعض الأدوات ، وفي الواقع هذا التقرير يعبر عن وجهة نظر الجندي الذي كان يجب أن يكون محافظًا لإعطاء خسائر حقيقية وإثبات عبقريته العسكرية ، مفضلاً الانسحاب بدلاً من تكبد خسائر في أرواح جنوده ، مع التقليل من الخسائر وإظهار فقط العدو (الجزائريون) ، ذكاء هذا الضابط في ذلك الوقت أو لنقل إنها حرب كلامية مرتبطة عضوياً بالحرب العسكرية ، على الرغم من أن كل الأدلة تكذب ادعاءاته ، لذلك من المحتمل أنه لم يتكبد أي خسائر طوال الوقت الذي قضاها في المعارك و حقق هذه الحقيقة في يوم واحد.[1]

أما خسائر الجزائريين فكانت ضئيلة مقارنة بحجم الخسائر التي تكبدها الإسبان والقتال الذي حصل بعضها لم يتجاوز 200 شهيد ، والبعض الآخر 300 شهيد ، والبعض الآخر 400 شهيد في منطقة حصن المجاهدين "ساحة ماي الآن ، و هذا الانتصار زاد من شعور الجزائريين بالفخر والاعتزاز ، والالتفاف حول قيادتهم أدى بهم إلى النصر ، حتى انتشرت الأفراح والاحتفالات في ربوع إيالة ، وأعطي الخبر السعيد للسلطان عبد الحميد الأول مع بعض الهدايا وقدمها له حفيد الداي محمد بك ومندوب خراج القصر أعطى تفاصيل هذا الانتصار الذي حققه الجزائريون فيما حشود غفيرة حيث توافدوا على الوفد الجزائري ليهنئه ويباركه على هذا الفوز.[2]

[1]-عزيز سامح ألتر ، المرجع السابق ، ص 530.

[2]-المرجع نفسه ،ص 530.

تركت هذه الهزيمة أثراً كبيراً على الإسبان ، حيث ذكّرتهم بحملاتهم السابقة الفاشلة ، لا سيما حملة شارلكين عام 1541 م ، لتضيف هذه الهزيمة إلى انتكاساتهم السابقة على أبواب مدينة الجزائر ، التي بقيت صامدة في الطريق. وجههم دائما.

سطع نجم داي محمد بن عثمان باشا يتألق في جميع أنحاء العالم الإسلامي ، وخاصة في منطقة المغرب الإسلامي ، وقد اشتهر و أصبح محبوبًا في نفوس الناس ، لأنه كان نابغا بحكمته وعبقريته في التسيير السياسي والتخطيط العسكري ، دون أن يترك أي شيء للصدفة ، وعلى هذا فقد كافئ السلطان بعباءة وسيف وطوق مرصع بالجواهر والعديد من السفن والمؤن والأشرعة تكريما له أو تمجيدا.[1]

4-الأسس المساهمة في انتصار الداي محمد بن عثمان في حملة الكونت أوريلي 1775.

اختلف المؤرخون في شرح العوامل والأسباب التي أدت إلى انتصار الجزائريين وهزيمة الإسبان ، وحاول كل منهم شرح هذه المسألة من وجهة نظرهم ونلخص ذلك كله على النحو التالي[2]:

- اختلف المفسرون التاريخيون في تفسير العوامل والأسباب التي أدت إلى انتصار الجزائريين وهزيمة الإسبان، وكل واحد فيهم يحاول تفسير هذا الأمر من وجهة نظره، فهناك من أرجعها إلى الأخطاء الحربية التي وقع فيها الإسبان، وثان أرجعها إلى دهاء وعبقرية القادة الجزائريين بقيادة محمد بن عثمان باشا ومساعديه مثل علي خوجة وصالح باي... وغيرهم، وآخر أرجعها إلى تأييد الله بالملائكة وكراماته التي أنزلها على الجيش الجزائري نتيجة لإيمانه وصبره.
- التردد الذي طبع قرارات قادة الجيش الإسباني وعلى رأسهم الكونت أوريلي والدون بيدرو كاستيخون في اختيار موقع الإنزال، فقد استغرق ذلك 7 أيام كاملة ، وهذا فيه إنهاك لقوى الجيش الذي أصابه العياء من قلة النوم والجهد المبذول خلال هذه المدة، وكان من المفروض أن يختار نقطة الإنزال مسبقا قبل وصول الحملة إلى الجزائر، حتى يتم الإنزال بأقصى سرعة ممكنة.

---

[1]- عزيز سامح ألتر ، المرجع السابق ، ص 530.

[2]-المرجع نفسه ،ص 530.

- استهزاء الإسبان بقدرات الجزائريين على رد الحملة وعدم تقديرهم الجيد لمعطيات المعركة، سواء ما تعلق بقدرات الجزائريين العسكرية أو أرض المعركة نفسها، فقد دخلوا المعركة دون أن يقع اختيارهم على شاطئ حصين، كما أنهم فشلوا في معرفة أماكن تواجد المدافع الجزائرية التي وضعت على المرتفعات المطلة على مكان نزولهم، لذلك كانت تقديراتهم سيئة، زد على ذلك أن تخطيطهم لهذه المعركة كان أسوأ.
- قوة وفعالية المدفعية الجزائرية التي كانت متمركزة جيدا على المرتفعات وبين الأشجار والبساتين المحيطة بأرض المعركة، وتآزر وتدخل القوات الجزائرية في آن واحد ضد العدو، أدى إلى حسم المعركة لصالحهم.
- مهارة وكفاءة القادة الجزائريين وعلى رأسهم محمد بن عثمان باشا ومساعديه مثل صالح باي ومصطفى خوجة وخليفة باي الغرب... الذين عرفوا كيف يخططون لهذه المعركة.
- لعبت المكافآت المالية التي وعد بها الداي محمد بن عثمان باشا جنوده لكل من يأتي برأس جندي إسباني- دورا مهما، وكانت دافعا لمزيد من الحماس والشجاعة لدى الجزائريين من أجل الحصول على 10 دنانير مقابل كل قتيل مسيحي .
- ومما نلاحظه في هذا الشأن أن جون وولف يفسر هذا الأمر على أنه جشع بحت لهؤلاء المقاتلين الذين يريدون الربح المادي فقط، وهذا هو ديدنه في كامل كتابه فيما يخص كل المعارك التي خاضها الجزائريون خاصة المتطوعون منهم غير مبال تماما بعقيدتهم التي تدعوا إلى الجهاد والفوز بالجنة زيادة إلى حماسهم في الدفاع عن وطنهم وأرضهم التي يريد الإسبان الاستيلاء عليها، وهم في ذلك غير متناسين مأساة إخوانهم من الأندلسيين الموريسكيين الذين فعلوا الإسبان بهم الأفاعيل وطردوهم من أرضهم، زيادة على الانتقام من الإسبان الذين يحتلون وهران والمرسى الكبير[1] .
- الشجاعة والإقدام اللذان تميزت بهما القوات الجزائرية المدافعة عن المدينة وذكائها الحربي وسرعة تحركاتها داخل أرض تعرف خباياها بالتفصيل. الخطة العسكرية المحكمة التي نفذها صالح باي هي

[1]- عزيز سامح ألتر ، المرجع السابق ، ص 530.

التي رجحت الكفة لصالح الجزائريين وأثبتت ذكاءه وخبرته العسكرية، وكانت سببا في تحقيق هذا النصر.

وعليه نستخلص من خلال ذكرناه في هدا الفصل :

أن روح الجماعة في الأسطول البحري الجزائري هي التي قادت الحاكم الداي محمد عثمان باشا بفضل الله ، ثم إستراتيجياته العبقرية في التخطيط الإستراتيجي العسكري ، إضاقة إلى الجيش الجزائري للانتصار ودحر الإسبانية، وعلى الرغم من اختلاف التفاسير لهذه الأسباب، فهناك المتعاطف مع الإسبان خاصة الأوروبيين و آخر متعاطف مع الجزائريين، ومع ذلك مهما كانت التفسيرات فإنها لا تنقص من هذا الانتصار، بل يبقى من أعظم الانتصارات التي حققتها الدولة الجزائرية الحديثة، في حملة الكونت أويلي 1775 ، حيث تكبد مرارة الخسارة على الصعيد المادي والبشري.

الخـــــاتمة

و مما سبق نستنتج أن أوضاع الجزائر في النصف الأول من القرن 18 م كانت:

- عرف النظام السياسي استقرار من ناحية المؤسسات السياسية والموظفين إذ تميز هذا العهد بجملة من الميزات من أهمها تم تحقيق وحدتها الإقليمية، إلا أن الأتراك اتبعوا سياسة تركزت على إبعاد الجزائريين عن المشاركة في الحكم وعدم تقلدهم أي منصب في جهاز الإدارة العثمانية مهما كان نوعه.
- أمسك الأتراك بمقاليد الإدارة والحكم في الجزائر ، كما تحكموا في النشاط السياسي والاقتصادي الذي يرتكز على النظام الضريبي الذي يعد المصدر الرئيسي لدخل الدولة وقد تنوعت الضرائب بالجزائر وتعددت من أجل حاجيات ونفقات الدولة المختلفة، بالإضافة إلى بيع وتجارة الأسرى التي شكلت القسم الأكبر من مداخيل خزينة الجزائر .
- تسببت الهيبة السياسية و التخوف الذي انتاب الأتراك من السكان الجزائريين، وكذلك خوفهم من ضياع الامتيازات التي اكتسبوها في السلطة والاقتصاد في عدم اندماجهم في المجتمع المحلي و عيشهم في عزلة تامة عنهم، حتى أنه لم يكن هناك ممثل للجزائريين أو حتى من فئة الكراغلة داخل الحكومة العثمانية لدى الباب العالي عن الجزائر، فاقتصرت الاتصالات عن طريق وسطاء أتراك على غرار الداي والخزناجي وخوجة الخيل ووكيل الحرج وغيرهم حيث لا يوجد اثر لممثل عن الأهالي أو للسكان الجزائريين لدى الدولة العثمانية.
- كانت العلاقات الجزائرية خارجيا مع أوروبا متأرجحة بين التوتر و الاستقرار، حيث أن الأسطول الذي كان يشكل محورًا أساسيًا في قوتها العسكرية و جعل منها قوة بحرية من الطراز الأول، ولقد كان أمرًا طبيعيًا لصد هجمات الأساطيل الأوروبية المتكررة من جهة وتعود قوة البحرية الجزائرية في عدة أسباب منها الظروف الدولية المتمثلة في التنفس بين الدول الأوروبية و ما أنجر عن ذلك من صراع و توترات و كانت الجزائر أقوى دول المغرب الإسلامي، و كانت علاقاتها مع الخارج أوسع مدى وكلمتها أكثر تأثير في السلم و الحرب، وأكسبها هذه صفة الزعامة على سائر نيابات المغرب

الأخرى، واعترفت دول أوروبا لها بذلك وأخذت تدفع لها الضرائب والهدايا وتبرم معها معاهدات السلم والصداقة حتى تتجنب نقمتها وغضبها.

- وفي بداية القرن الثامن عشر اشتدت حالة الحرب بين الجزائر وإسبانيا وصممت الجزائر على افتكاك مدينة وهران من الإسبان وتم لها ذلك في 1708م.
- ترقب الإسبان للفرص وقيامهم بحملة بقيادة الدوق مونتيمار سنة 1732م.
- شهد 18م في نصفه الثاني استقرار واضح من بعد ماكن دايات الجزائر يتعرضون لانقلابات وفترات حكم غير من منتظمة ومن أهم دايات النصف الثاني هو محمد عثمان باشا 1766- 1791م اذ تمتع بالحنكة السياسية والكفاءة والقدرة على تسيير أمور البلاد، هذا بارتباطه بباياات أكفاء على قدر كبير من الشجاعة و القوة.
- قضاء الداي محمد عثمان باشا على حركات التمرد الداخلية التي كانت تعرفها الجزائر في تلك الفترة تولى محمد عثمان باشا خمسة وعشرون سنة في منصب الداي اطول فترى حكمها في عهد الديات – كما شهدت في فترته حملات إسبانيا على الجزائر ومن أهمها حملة أوريلي التي قام بالمشاركة فيها والتخطيط لها بمساعدت باياات الولات ولا على من أهمهم صالح باي الشرق ومحمد الكبير باي الغرب، و كان النصر حليف الجزائر و ذالك بسبب نزول إسبان في نفس المكان الذي نزلوا فيه منذ قرون.
- المكافئات المالية التي وعد بيها محمد عثمان باشا مقابل رأس جندي مسيحي مقابل 10دنانير
- سرعة تحرك الجيش الجزائري في أرض المعركة وكفاءته وقدرته على دفاع المدينة.
- مباغتة العدو من المرتفعات بحيث لا يستطيع الإسبان معرفة أماكنهم وسقوط المدافع وسط معسكراتهم.
- تخطيط المحكم لصالح باي وإستعمال الجمال أثناء هجومه أرجع المعركة لصالح الجزائريين ،وجعل الإسبان في حالة فوضى وفرار .

- عدم كف الإسبان عن استعمال الأسلوب العسكري وقيامهم بحملتين خلال سنتين 1783م و 1784 م لاكن كانت معارك فاشلة .

معرفة الإسبان أن أسلوب القوة لم يجدي نفعا فلجأت لأسلوب المعاهدات والصلح.

الملاحق

الملحـــق رقـــم 01: مخطط الهـجوم الإسبـــاني على الجـزائر 1775. [1]

[1]-نصر الدين سعيدوني ، المرجع السابق،ص 78.

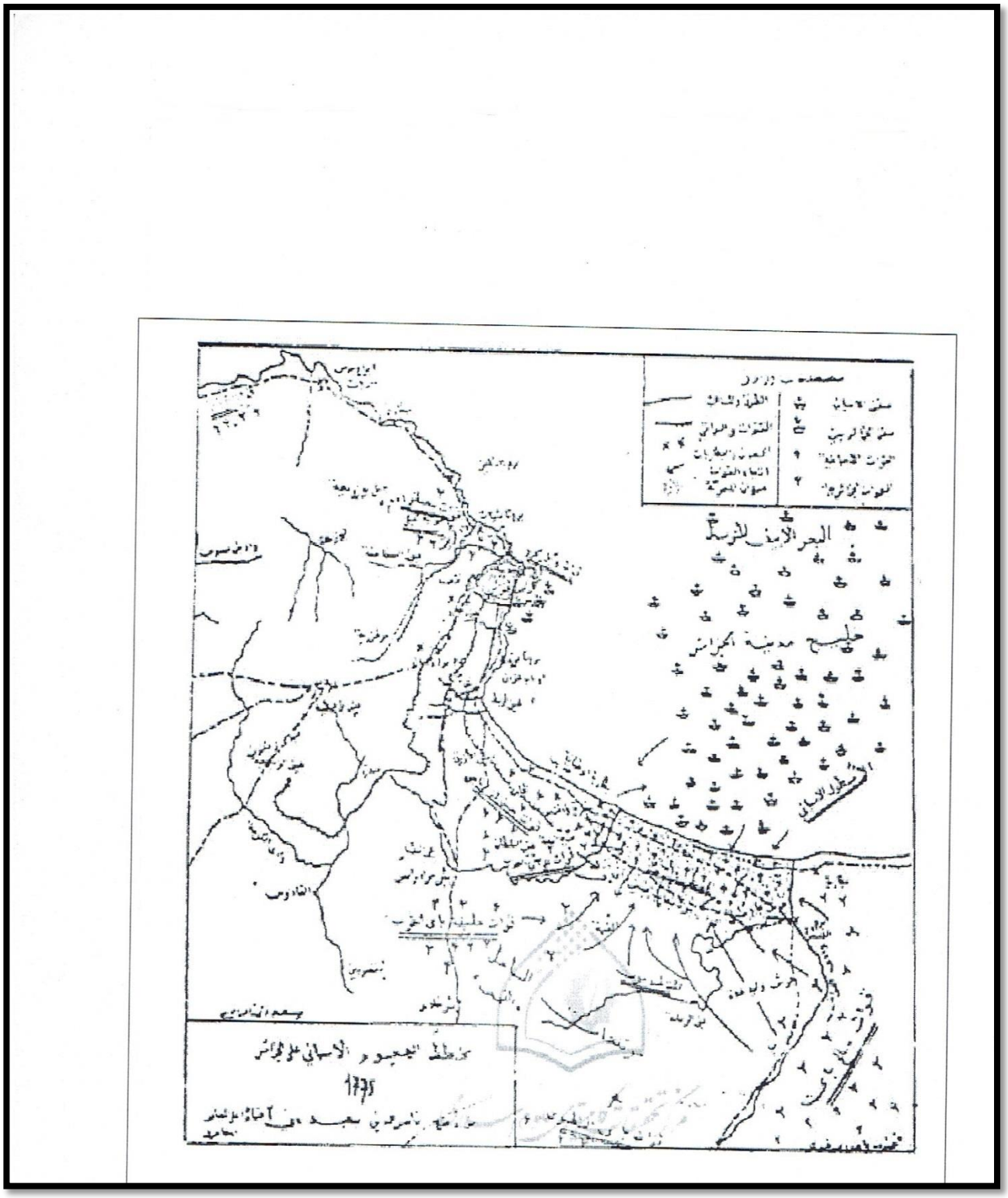

نصر الدين سعيدوني ، المرجع السابق،ص 78.

الملحق رقم 02 : نص إرسال إلى الجزائر سفيرا مفوضا وهدية الصلح [1]

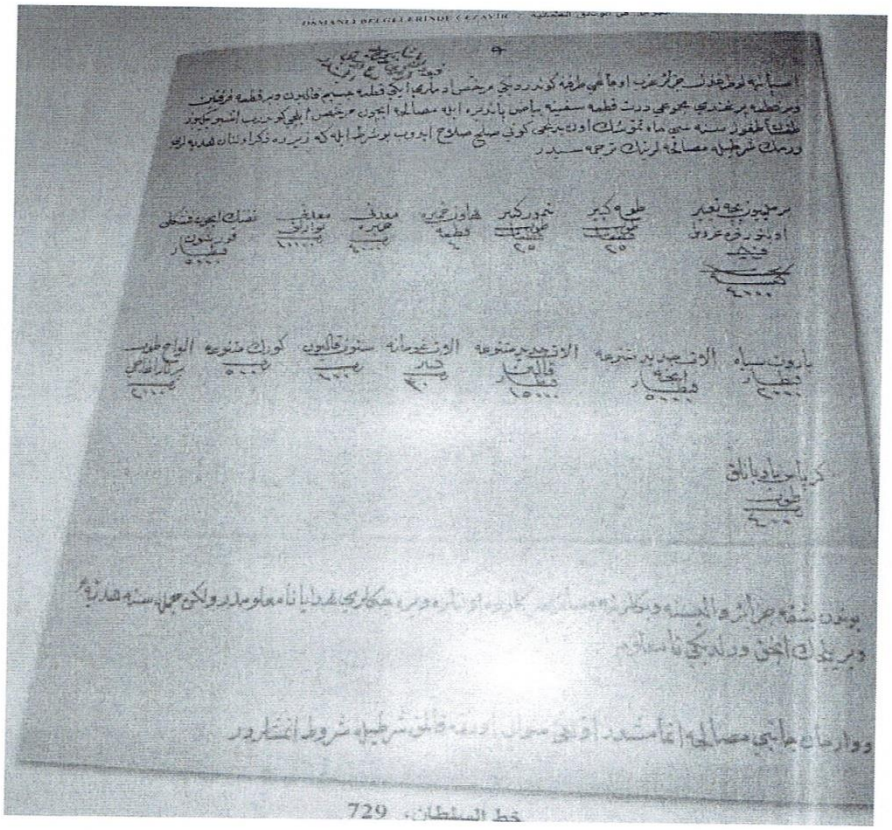

729 خط السلطان

[1] مصطفى بوداق وآخرون، نفس المرجع السابق: ص 80.

الملحق رقم 03 : نص معـاهدة الصلح 1786. [1]

نص بنود الصلح

الحمد لله العلي القدير

في 17 شعبان 1200 هـ انعقدت معاهدة سلم وصداقة دائمة بين أسبانيا والجزائر، وتمت الاتفاقية في إطار الانسجام الكامل والإرادة الحسنة، بين صاحب الجلالة المعظم دون كارلوس الثالث ملك أسبانيا والهند، من جهة، وصاحب السمو محمد باشا داي والديوان، والانكشارية، بمدينة الجزائر ومملكتها من جهة أخرى.

– **البـــند الأول:** سيكون السلم دائمًا بين صاحب القوة ملك أسبانيا، وأصحاب السمو: الداي، والديوان، والانكشارية بمدينة الجزائر ومملكتها، وكذلك بين من ينتمي إلى الدولتين، والذين يستطيعون تعاطي التجارة بناء على المعاملة بالمثل في كلتا المملكتين والتنقل بحرًا في أمن تام دون أي عائق أو إزعاج من كلا الطرفين مهما تكن الحجّة.

– **البـــند الـــثاني:** إن بحارة الأيالة، أو العاملين لحسابهم بالجزائر، إذا اعترضوا سفنًا أسبانية في البحر، عليهم أن يتركوها تسير إلى حيث تشاء، ويقدموا لها كل الإسعافات والإمدادات اللازمة إذا تعرضت لأي عائق.

وإذا أرادوا الصعود إلى متنها للمراقبة يجب عليهم ألا يرسلوا سوى رجلين ذوي ثقة إلى ظهر المركب، ونفس الأمر ينطبق على البحارة الأسبان، والمراكب الجزائرية، وكذلك البحارة الذين يعملون لحسابهم الخاص بشرط أن يتسلموا من قنصل أسبانيا بالجزائر جوازات سفر حتى لا تُرتكب

(1) انظر مجلة تاريخ وحضارة المغرب، عدد 11 (الجزائر- جوان 1974) ص12-18.

41

ضدهم أخطاء.

– **البند الثالث:** يُسمح للمراكب الجزائرية بالرسو في جميع موانئ أسبانيا وفرضها إذا تعرضت لزوابع، أو أخطار واعتداء، وتقدم لها كل الخدمات اللازمة مقابل أجور عادية، أما في غير هذه الأحوال فلا يسمح لها بالاتجار، والتموين، إلا في موانئ: البكانت، وبرشلونة، ومالقا، ولا تبقى بها إلا الوقت المطلوب لإنجاز أعمالها، وبالمثل تعامل المراكب الأسبانية نفس المعاملة في الموانئ الجزائرية.

– **البـــند الرابع:** إذا وجد مركب أسباني في ميناء الجزائر أو أحد موانيها الأخرى بالمملكة، وتعرض لهجوم من طرف أعداء أسبانيا، فإن كان داخل مرمى مدفعية الحصون فعليها أن تحميه، وعلى قائدها أن يجبر المغيرين على إمهال المركب الأسباني وقتًا كافيًا لا يقل عن 24 ساعة للخروج والابتعاد، وذلك بحجز سفن العدو ومنعها من ملاحقته، وتُتخذ نفس الإجراءات من طرف ملك أسبانيا لفائدة مراكب الجزائر، ولا ينبغي لهذه المراكب أن تستولي على شيء لعدوها إذا وُجد على مرمى المدافع بالشواطئ الأسبانية كلها، وينتقل المركب المذكور بالأشرعة ويكون الأمر كذلك إذا كان راسيًا على مرأى السواحل لأن المركب في هذه الحالة يعتبر محتميًا بالسواحل.

– **البند الخامس:** إذا وجد معادون للجزائر على مراكب أسبانية، أو أسبان على مراكب معادية للجزائر فلا يسترقون مهما كانت الحجة، حتى ولو نشب القتال بين الطرفين ويحترم الجانب الأسباني نفس القرار بالنسبة لأعداء أسبانيا الموجودين على مراكب جزائرية أو الجزائريون الموجودون على مراكب معادية لأسبانيا وعلى المسافرين أن يبرهنوا أنهم جزائريون أو أسبان بإظهار جواز سفر يسلمه لهم قنصل بلادهم في موانئ الإقلاع، وأن يعلنوا على

امتعتهم وكل ما هو تابع لهم.

– **البـــند السادس:** إذا أشرف مركب أسباني على الغرق قرب السواحل الجزائرية أو لاحقه الأعداء، بنفس المكان أو أجبرته رداءة الطقس على الاقتراب من الشواطئ يجب أن يتقدم ويقدم له ما يلزم لإصلاحه واسترداد حمولته، على أن يدفع مقابل الخدمات والإسعافات، ولا يطالب بدفع أي مكس أو أتاوة على السلع التي أفرغت إلا إذا بيعت أو كان القصد بيعها في مرسى المملكة المذكورة.

– **البند السابع:** يستطيع كل التجار الأسبان بالموانئ والسواحل الجزائرية أن ينزلوا بضائعهم ويتاجروا بحرية دون أن يدفعوا أكثر مما يدفعه الأهالي.

ويتمتع التجار الجزائريون بنفس الحقوق في الموانئ الخاضعة للسيادة الأسبانية، والمنصوص عليها في البند الثالث، وإذا أنزل التجار المذكورون سلعهم بقصد الإيداع فقط، يكون من حقهم شحنها دون أن يدفعوا عليها أية ضريبة، ويدفع الجزائريون بأسبانيا والأسبان بالجزائر نفس الرسوم الجمركية التي يدفعها الفرنسيون في هذين البلدين، ويمتثل الطرفان إلى ما تعامل به هذه الدولة.

– **البند الثامن:** لا يقدم الجزائريون أي مدد لمراكب دولة في حالة حرب مع أسبانيا، ولا يحمونها حتى ولو كانت لمسلمين، ولا يعينون من حصل على شهادة ضريبة المهنة من طرف الدولة المعادية، ولا يستطيعون استعمال هذه الشهادات للدخول في الغزو البحري ضد الأسبان، وتتعهد أسبانيا باتخاذ نفس الموقف إزاء الجزائريين.

– **البـــند التاســـع:** ليس لأحد أن يكره الأسبان بأي سبب أو دعوى على شحن (بضائع) في مراكبهم بموانئ الجزائر وفرضها، إذا رفضوا ذلك، ولا أن

يجبروهم على القيام بأسفار إلى نواحي لا يرغبون في الذهاب إليها.

– **البند العاشر:** سيقيم قنصل لأسبانيا بالجزائر ويكون له نفس الامتيازات التي يتمتع بها قنصل فرنسا، ويتكلف بجميع شؤون الأسبان، بنفس الكيفية التي يعالج بها قنصل فرنسا قضايا مواطنيه وستكون له سلطة قضائية في الخلافات بين الأسبان، دون أن يتدخل فيها قضاة مدينة الجزائر.

– **البـــند الحادي عشر:** لكل الأسبان الموجودين بمملكة الجزائر، كامل الحرية في ممارسة شعائر الدين المسيحي سواء أكانوا بالمستشفى الملكي الأسباني التي تديره منظمة (الاقنانيين الثالوثيين المتعلين) بمدينة الجزائر، أو في منازل القناصل أو دور نوابهم أو التي يستحسن في المستقبل إنشاؤها في أماكن أخرى.

– **البـــند الـــثاني عشر:** يسمح للقنصل باختيار ترجمانه ووكيله التجاري، وبزيارة السفن الأسبانية متى شاء، وله أن يرفع علمًا أسبانيًا فوق زورقه أو على منزله.

– **البند الثالث عشر:** عندما تنشب مشاجرة أو نزاع بين أسباني وتركي أو مغربي لا يكون الأمر من اختصاص قضاة المدينة العاديين، وإنما ينظر فيه مجلس الباش والداي والديوان والانكشارية، بمحضر القنصل أو قائد أحد الموانئ خارج العاصمة حيث نشب الخلاف ويحكم بالعدل، ويحاول الصلح بين الطرفين.

– **البند الرابع عشر:** لا يتحمل قنصل أسبانيا بحكم وظيفته، مسؤولية ما يرتكبه بعض التجار أو الأشخاص الأسبان من ديون، إلا إذا التزم بذلك كتابة، وتوضع أملاك الموتى الأسبان بمملكة الجزائر تحت تصرف القنصل الأسباني ليسلمها لمستحقيها من الأسبان أو غيرهم وتطبق نفس الإجراءات لفائدة

[1]-مجلة التاريخ وحضارة المغرب ، عدد 11 (الجزائر- جوان 1974) ،ص 12-18.

45 نص بنود الصلح

الجزائريين الذين يرغبون في الإقامة بأسبانيا.

- **البند الخامس عشر:** يعفى القنصل الأسباني بالجزائر من جميع رسوم الجمارك فيما يتعلق بمؤونته وأثاث منزله.

- **البند السادس عشر:** إذا اعتدى أسباني على تركي أو مغربي لا يعاقب في غياب قنصل بلاده الذي سيدافع عنه، وإذا فر منهم أسباني فلا يتحمل القنصل مسؤولية فراره.

- **البند السابع عشر:** إذا صادف أحد القراصنة الأسبان أو الجزائريين، في البحر، مركبًا جزائريًا أو أسبانيًا، وألحق به ضررًا يعاقب، ويقوم الذين جهزوه بدفع التعويض المطلوب عن الخسائر.

- **البند الثامن عشر:** إذا اضطر مركب أسباني بسبب حدوث طارئ، أو نقاذ الماء أو أي سبب اخر، إلى الإرساء بالموانئ الخاضعة لسيادة الجزائر ولم يشحن أو ينزل بضائع، ليس للأغوات أو أصحاب المراسي المذكورة، الحق في أخذ رسوم الإرساء من المركب الأسباني أو مطالبته بها.

- **البند التاسع عشر:** يستطيع الباشا الداي أن يعين، متى شاء، شخصًا مناسبًا ليستقر بأحد مراسي أسبانيا بصفته ممثلاً للدولة الجزائرية.

- **البند العشرون:** تبقى مدينة وهران وحصونها، وقاعدة المرسى الكبير على ما كانت عليهما من قبل دون اتصال بالضواحي، ولن يهاجمها داي الجزائر أبدًا ولا يقوم أي معسكر بأية غارة عليها إذا لم يلتق أمرًا من الداي، وبما أن هذا الباي يحكم الناحية باستبداد فإن داي الجزائر العظيم سيوافق على أي اتفاق يحصل بين أسبانيا والباي المذكور الذي تلقى أمرًا بمنع الاعتداء على القواعد والحصون الأسبانية، وإذا قام بعض العصاة والمشردين والمتغطرسين من الأهالي بأعمال سلبية، فإن ذلك لا يفسد الوئام الذي حل

46 نص بنود الصلح

بين الدولتين، غير أن النصارى لا يكونون في أمن وسلامة في مكان أبعد من رمية المدفع.

- **البند الواحد والعشرون:** لا يمكن للمراكب الأسبانية أن تقصد إلى مرسى يكون من نتيجته اعتبار ذلك عملاً عدوانيًا، إلا إذا تم النفي القاطع لذلك الحق.

- **البند الثاني والعشرون:** لا يمكن للمراكب الأسبانية أن تقصد إلى مراسي جزائرية خارج العاصمة لكي تفرغ أو تشحن حمولتها، إلا برخصة من حكومة الجزائر، كما هو معمول به في جميع الدول الأخرى.

- **البند الثالث والعشرون:** إذا قطعت العلاقات لا قدر الله، بين البلدين فللقنصل وجميع الأسبان بمملكة الجزائر ولجميع الجزائريين بأسبانيا مهلة ثلاثة أشهر لمغادرة البلاد، وحمل امتعتهم ولا يعرقلهم في ذلك أحد سواء قبل السفر أو أثناء السفر.

- **البند الرابع والعشرون:** لا يمكن للبحارة الجزائريين بموانئ أسبانيا ولا للسفن الحربية الأسبانية بموانئ الجزائر، أو يأووا في مراكبهم الرقيق أو المؤدين للأشغال الشاقة من ذوي جنسهم، والذين يلتجؤون إليهم، بل يجب عليهم أن يسلموهم شريطة ألا يعاقبوا بسبب الفرار.

- **البند الخامس والعشرون:** يحترم الجزائريون إجلالا للملك الكاثوليكي ليس فقط السواحل الأسبانية، وإنما حتى السواحل البابوية، وعملاً بشعور الإجلال هذا فإن الداي يستقبل بفرح وسرور، كل شخصية تمر للجزائر تحت حماية الملك الكاثوليكي، وعلمه، كما أن جلالة الملك الكاثوليكي يستقبل من يمر بأسبانيا تحت رعاية داي الجزائر وعلمه، وعلمه، ويكون الداي مستعدًا للدخول في المفاوضات مع الدول التي يحث عليها جلالته، وتكون

47 نص بنود الصلح

في حالة سلم مع الباب العالي الذي يقتدي الداي بسياسته دائمًا.

باسم الله العلي القدير: إن المعاهدة الحالية من أجل السلم الدائم صودق عليها بين أسبانيا وإيالة الجزائر، أملاً في أن يقبله ويوافق عليه صاحب العزة الملك دون كارلوس الثالث، أبقاه الله في الأزدهار، كما قبله الداي محمد باشا العظيم، أبقاه الله في الأزدهار، بعد الموافقة الشاملة من طرف الديوان والمفتي، والقاضيين، والعلماء الأخيار، والأغا، ويجب التوقيع والبصم بالخاتم على النسخ الأصلية الثلاثة المحررة باللغتين: الأسبانية والتركية- الأولى لجلالة الملك الكاثوليكي، والثانية للداي باشا العظيم والديوان والانكشارية بالجزائر، والثالثة تبقى في حيازة القنصل الذي يقيم بهذه المدينة.

نشر هذا النص بقصرنا يوم 17 من شهر شعبان 1200 هـ/ 14 جوان 1786، خاتم وتوقيع محمد باشا.

قبلت الإقرار والموافقة على هذه الاتفاقية بالصيغة التي تمت بها، كما أنني بمقتضى هذا المكتوب أقر وأوافق عليه أحسن الموافقة وأشملها وأتعهد إيمانًا ووعدًا من ملك بتنفيذه ومراعاته، وآمر بتطبيقه واحترامه.

سان ديفانسو. يوم 26 أوت 1786

خاتم وتوقيع: انا الملك

جوزيف مونيتو دي فلوريدا بلانكا

قـــائمة المراجـــع

❖ قـــائمة المراجـــع :

• أولا : المصـــادر :

1) أرميورو، وهران والغرب الجزائري في القرن الثامن عشر ميلادي حسب تقرير أرميورو ، تقديم وترجمة: محمد الفورصو وميكال دي إيبيلزا المكتبة الوطنية، الجزائر، 1978م.

2) أحمد الشريف الزهار ، مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر ، تح: أحمد توفيق المدني ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1974 م.

3) أبو الحسن علي بن أبي عبد الله محمد الجزولي التمغروتي، النفحة المسكية في السفارة التركية، تق وتع ذخائر المغرب العربي،د.ط،دار أبو سلامة للطباعة و النشر و التوزيع ، تونس.

4) جوب ب ولف : الجزائر وأروبا 1500-1830 م، تر : تع : أبو القاسم سعد الله ، عالم المعرفة ، الجزائر ،2009 م.

5) جون (ب) وولف الجزائر وأوروبا، ترجمة وتعليق أبو القاسم . سعد الله ، ط2، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م.

6) شالر ، وليام ، مذكرات وليام شالر ، قنصل أمريكا في الجزائر 1816-1824، تعريب إسماعيل العربي ، الجزائر ، الشركة الوطنية للنشر ، ط1،1982.

7) عبد الرزاق بن حمادوش: رحلة إبن حمادوش الجزائري المسماة، لسان المقال في النبأ عن النسب الحسب والحال ،" تق-تح-تع: أبو القاسم سعد الله ، إصدارات المكتبة الوطنية ، الجزائر ،1983م.

8) كاثكارت جيمس ليدر، مذكرات أسير الداي كاثكارت ، منشورات ديوان مطبوعات الجامعة الجزائرية، د.ط،1982م.

9) محمد بن ميمون الجزائر ، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية ، تق وتح بن عبد الكريم ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، ط2 ، 1981م .

- **ثـانيـا : المراجع :**

1-ألتر عزيز سامح: الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية تر: محمود علي عامر دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1989م.

2-أحمد توفيق المدني: محمد عثمان باشا داي الجزائر 1766-1971 سيرته ، حروبه ، أعماله ، نظام الدولة والحياة العامة في عهده ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1986 م.

3-أحمد توفيق المدني : حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا 1492-1792 م، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر، دت .

4-أرزقي شويتام، نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره، 1800 - 1830، دط، دار الكتاب العربي ،2011.

5-أبو القاسم، سعد الله: أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج3،بيروت ، دار الغرب الإسلامي ،ط3،1990.

6-الجيلالي ، عبد الرحمن بن محمد : تاريخ الجزائر العام ، ج2 ، بيروت ، دار الثقافة ،ط6 ، 1983.

7- أبو القاسم سعد الله ، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث وبداية الإحتلال ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر. ط3 ،1982م.

8-بوعزيز يحي ، علاقات الجزائر الخارجية مع دول وممالك أوروبا ، دار البصائر للنشر ،ط1 ،2009.

9-بوحوش ،عمار: التاريخ السياسي للجزائر من البداية إلى غاية 1962، بيروت ، دار الغرب الإسلامي ، ط1 ،1997.

10-بلقاسم : شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830 ، ج1 ، الجزائر ، دار الأمة للطباعة ، ط1 2007 .

11-حسين مجيب المصري ، معجم الدولة العثمانية ، الدار الثقافية للنشر ، القاهرة ، ط1 ،2004.

12-حنيفي هلايلي، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط1 ،دار الهدى، الجزائر، 2007.

13-حنيفي هلايلي، بنية الجيش الانكشاري خلال العهد العثماني، د .ط، دار الهدى، الجزائر 2007.

14-حفصاوي ، فتيحة : الجزائر في عهد الداي حسين ،1818-1830 ، جامعة الجزائر ،ط2 ، 2008.

15-سهيل صابان معجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية ،مكتبة فهد الوطنية، الرياض،2000.

16-سبنسر ، وليام : الجزائر في عهد رياس البحر ، تعريب عبد القادر زيادية ، الجزائر ، دار القصبة للنشر ، 2006.

17-شوتيام ، أرزقي :دراسات ووثائق في تاريخ الجزائر العسكري والسياسي 1519-1830 ، الجزائر ، دار الكتاب العربي ،ط1، 2010.

18-صالح عباد ، الجزائر الحكم التركي ، 1514-1830، د.ط، دار هومة ، الجزائر ،2005.

19- صالح عباد : الجزائر خلال الحكم الحكم التركي ،1514-1830 ، الجزائر ، دار همة ،2005.

20-عبد الرحمن بن محمد الجيلالي :تاريخ الجزائر العام ، ج3 ، شركة دار الأمة ، الجزائر ،2010م.

21-عبد القادر حليمي ، مدينة الجزائر ، نشأتها وتطورها قبل 1830، ط1 ، المكتبة الجزائرية للدراسات التاريخية،1977.

22-عمار عمورة، الجزائر بوابة التاريخ، ج1 ،ط1،دار المعرفة الجزائر. 2006..

23-عمار عمورة، موجز في تاريخ الجزائر ، ط1 ،دار ريحانة،الجزائر،2002 .

24- عمار بوحوش: تاريخ التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962،دح. ط1،دار الغرب الإسلامي ، 1997.

25-عائشة غطاس وآخريات: الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007م..

26-فتيحة حفصاوي : الجزائر في عهد الداي حسين 1818-1830، جامعة الجزائر ،ط2 .

27- قنان ، جمال: معاهدات الجزائر مع فرنسا (1619-1830) ، الجزائر ، المؤسسة الوطنية للكتاب ،ط1، 1987.

28-كوران أرجمنت: السياسة العثمانية تجاه الإحتلال الفرنسي للجزائر ، ترجمة عبد الجليل التميمي ، تونس ، منشورات الجامعة التونسية ،ط1، 1970.

29-محمد الطمار: الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، د.ط، الجزائر، 1983

30-مبارك بن : محمد الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج3، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، 1964م.

31-محمد العربي الزبيري، التجارة الخارجية في الشرق الجزائري، د ط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د ت،ص.

32-ناصر الدين سعيدوني ، المهدي بوعبدلي ، الجزائر في التاريخ العهد العثماني ، دط، مكتبة الجزائرية للدراسات التاريخية ، الجزائر ، 1724م.

33-نور الدين عبد القادر، صفحات من مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى إنتهاء العهد التركي، دار الحضارة، د ط، الجزائر، 2005.

34-وليام سبنسر: الجزائر في عهد رياس البحر ، تر: عبد القادر زبادية، دط ،دار القصبة للنشر ، الجزائر ، 2006 .

35-يحي بوعزيز: الموجز في تاريخ الجزائر ، الجزء الثاني ، الجزائر الحديثة ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، ط2 ، 2007.

36-يحي بوعزيز: الموجز في تاريخ الجزائر ، ج2 ،ط2 ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ، 2009.

- **ثالثا : المجـــلات.**

1-بلبراوات ، بن عتو الداي محمد بن عثمان باشا وسياسته 1766-1791م"، مجلة عصور ، ع 6/7، جامعة وهران، الجزائر، جوان ديسمبر 2005م.

2-ذهبية بوشية ، العلم والعلماء في الجزائر خلال العهد العثماني ، مجلة الحوار المتوسطي ، ع3-4، جامعة سعيدة.

3-شوتيام : التنافس الدولي في البحث المتوسط خلال القرن 18 و19 ، وموقف الجزائر منه ، حولية المؤرخ ، العدد 3-4، الجزائر ، 2005.

4-شوتيام ، أرزقي : الصراع الفرنسي الإنكليزي وأثره على الجزائر ، مجلة الشعب ، العدد 8640 ، الجزائر ، 1991.

5-صالح بوسيلم محمد عائشة ، من مظاهر التواصل الثقافي بين الجزائر وتونس خلال العهد العثماني 1519-1830 م- هجرة العلماء والطلبة الجزائريين إلى تونس أنموذجا ، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية ، ع19 ، جامعة الوادي ، الجزائر .

6-عائشة غطاس، الوضع الصحي للجزائر خلال العصر العثماني، مجلة الوصالة، العدد 6-7 ،1983.

7-قداش ، محفوظ : الجزائر في العهد التركي ، مجلة الأصالة ، العدد ، 52 ، 1997.

8-لطيفة بورابة :(جامع السيدة المندثر في مدينة الجزائر دراسة تاريخية و أثرية)، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، محاضرة 30،العدد3.

9-مجلة التاريخ وحضارة المغرب ، عدد 11 (الجزائر- جـوان 1974).

10-ناصر الدين سعيدوني : معاهدة الجزائر مع إسبانيا ،1791 ، مجلة الدراسات التاريخية ، العدد7 ، 1989 الجزائر .

- **رابعـا: رسائل وأطروحـات:**

1- بوحفص، تجاجنة: الحملات العسكرية لدول غرب أوروبا المتوسطية على الجزائر 12461145هـ 1732-1830م، رسالة ماجستير في التاريخ المركز الجامعي، غرداية، 1432-1433هـ / 2010-2011 م.

2- حازم سمية، مراح فاطمة، الأوضاع السياسية والاجتماعية لمدينه الجزائر أواخر العهد العثماني، 1766 – 1830 ،مذكره ماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجيلالي بونعامة بخميس مليانة،2016.

3- جميل عائشة: الجزائر والباب العالي من خلال الأرشيف العثماني، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر جامعة جيلالي ليابس سيدي بلعباس، 2017.

4- سفيان صغيري : العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات في الجزائر 1671-1830 ، رسالة ماجستير في التاريخ ،2012.

5- صليحة جبار ، الجزائر في عهد الداي على باشا 1754-1766 م ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث ، عائشة غطاس ، جامعة الجزائر 02، 2010-2011 م.

6- عائشة غطاس، الحرف والحرفيون مدينة الجزائر 1700-1830 مقاربة إجتماعية -إقتصادية ،أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث، ج1 ،جامعة الجزائر، الجزائر، 2000-2001م.

- **خـامسا: مراجع أجنبيـة**

-1A،De voulx.la marine de la régence d' Alger ،typographie Bastide،Alger،1869.

-2Belha missi Molay ،historie de la marine Algérienne 1515-1830 ،EN.A.L ،Alger ،1983.

3-Grammont ،H.D. relations entre la France la régence Alger aux VII siècle ،4eme partie in RA ،1884.

فهـرس المحتويات

فهرس المحتويات

قـــائمـــة الفصـــــول	رقم الصفحة
الإهداء	02-01
الشكر	03
قائمة المختصرات	04
مقدمة	06
﴿ الفصل الأول: أوضاع الجزائر الداخلية وعلاقاتها الخارجية خلال النصف الأول من القرن 18م﴾	13
المبحث الأول :الأوضاع السياسية الداخلية للجزائر في القرن 18	14
1/النظام السياسي في عهد الداي علي شاوش (1710-1718)	14
2/النظام السياسي في عهد الداي محمد بن حسن الأفندي (1718-1724)	15
3/النظام السياسي في عهد الداي كرد عبدي (1724-1732م)	15
4/النظام السياسي في عهد إبراهيم باشا (1732-1745م)	16
5/النظام السياسي في عهد الداي محمد بكير باشا (1748-1754 م)	17
المبحث الثاني : الأوضاع الإقتصادية والإجتماعية والثقافية خلال القرن 18 م	19
1/ الأوضاع الإقتصادية	19
2/ الأوضاع الإجتماعية	22
3/ الأوضاع الثقافيـة	23
المبحث الثالث : العلاقات الجزائرية الخارجية مع أوروبا خلال القرن 18	26
1/ علاقة الجزائر بفرنسا	27
2/ علاقة الجزائر بإنكلترا.	29
3/ علاقة الجزائر بإسبانيا	31
4/ علاقة الجزائر بهولندا	33
5/ علاقة الجزائر بالدانمارك	33
6/ علاقة الجزائر بأمريكا	34
7/ علاقة الجزائر بروسيا	35
المبحث الرابـع : فتح وهران الأول 1708م والإحتلال الإسباني لوهران (حملة مونتيمار)	36
1/ فتح وهران 1708 م	36

2/ إعادة إحتلال الإسبان لوهران (حملة مونتيمارا 1732 م)	37
﴿ الفصل الثـاني: الـــداي محمـد عثمـان بـاشـا 1791/1766 م﴾	41
المبحث الأول :نبذة تـاريخية عن شخصية الداي محمد عثمان باشا	42
1/ نبـذة عن حيـاته	42
2/ تقيده الحكم (توليده القيادة الحكـم)	43
3/وفـــاته	45
المبحث الثـــاني: أكبـر الإنجـازات الداي محمد عثمان بـاشا	46
1/إنجـازاته في الميدان الخيري والثقـافي	46
2/ إنجـــازاته في الميـدان العسكري والسيـاسي	47
3/إنجـــازاته في التخطيـط الإستراتيجي البحري (تطوير السفن وتصنيعها)	48
4/ إنجـازاته في ميـدان التخطيط (ترتيب الأسطول البحري)	50
﴿ الفصل الثالث: حمـلة الكـونت أوريـلـي 1775 م﴾	52
المبحث الأول : الوضع العـام للبلدين قبيل حملة الكونت أوريلي 1775م	53
1/وضع إسبانيا قبيل حملة الكونت أوريلي 1775 م	53
2/ وضع الجزائر قبيل حملة الكونت أوريلي 1775 م	53
المبحث الثاني : أسباب حملة الكونت أوريلي على الجـزائر 1775 م	56
1/محاولة فك الحصـار على وهران والمرسى الكبير	56
2/ الحـد من الهجمات الجزائري على السواحل الإسبانية	57
3/ إسـقاط الداي محمد بن عثمـان باشا من الحكـم	57
4/ السيطـرة على مدينـة الجـزائر	58
5/ فشـل مسـاعي الصلح بين الطرفين	58
6/ إطـلاق سراح الأسرى المسيحين	59
7/ إستقرار الأوضاع في إسبانيا وأروربا	60
المبحث الثـالث : إستعدادات البلدين لحملة الكونت أوريلي 1775 م	62
1/إستعدادات إسبانيا لحملة الكونت أوريلي 1775.	62
2/ إستعدادات الجزائر لحملة الكونت أوريلي 1775	62
3/ توزيع القوات الجـزائرية المدافعة عن المدينـة	63

4/ توزيع المدافع على الأبراج	64
المبحث الرابع : نتائج حملة الكونت أوريلي 1775 م	65
1/مسار حملة الكونت أوريلي 1775م	65
2/ بداية النهاية لأسطول الجيش الإسباني	68
3/ نتائج حملة معركة الكونت أوريلي 1775	69
4/ الأسس المساهمة في إنتصار الداي محمد بن عثمان في حلة الكونت أوريلي 1775 م	71
الخـــاتمة.	75
المـــلاحـق	78
قـــائمة المراجـع	85
فهـــرس المحتويـــات.	94
الملخـــص	96

الملخـــص

شهدت الجزائر خلال القرن الثامن عشر الموافق للثاني عشر هجري أحداث وتطورات مختلفة حيث كانت هناك أحداث داخلية كإنقلاب الدايات على الحكم العثماني بسبب تفردهم بالحكم ، كما كانت هناك ثورات شعبية ، وكانت وهران خلال هذه الفترة تحت الإحتلال الإسباني و جرت محاولات لاسترجاعها 1708م ونجحت ، لكن سرعان ما أعاد الإسبان احتلالها خلال سنة 1732م في حملة مونتيمارا ، وشهدا هذا القرن خلال ربع نصفه الأخير ثلاث حملات إسبانية فاشلة وكان للداي محمد عثمان باشا دور في هذا الإنتصار لما عرفه من ذكاء وخبرة في المعارك وذلك بمساعدة بايات الجزائر ، وعندما رأت إسبانيا أن القوة العسكرية لم تنفع قررت فتح مجال للصلح والمفوضات ، ووقعت معاهدة صلح سنة 1786م بين البلدين دون تحرير وهران والمرسى الكبير ، وواصل الجزائريون هجوماتهم على الإسبان وفي سنة 1791م تم تحرير وهران والمرسى الكبير ووقعوا مع الداي حسن باشا بعد وفاة الداي محمد عثمان باشا وفي سنة 1792م تم الخروج النهائي للإسبان من الجزائر.

❖ **الكلمات المفتاحية** : الداي محمد بن عثمان باشا- الحملات الإسبانية – الحكم الجزائري – الأوضاع الإجتماعية والثقافية والإقتصادية – العلاقات الداخلية والخارجية – الدون الكونت أوريلي- البحر الأبيض المتوسط.

Résumé ;

L'Algérie a connu divers événements et développements au cours du XVIIIe siècle, correspondant au XIIe siècle du calendrier hégire, où il y a eu des événements internes tels que le coup d'état sur les souverains ottomans en raison de leur monopole sur le gouvernement, il y avait aussi des révolutions populaires, et Oran au cours de cette période été sous l'occupation espagnole, et des tentatives ont été menées pour la récupérer en 1708 et ont été conclues par la réussite, cependant, les Espagnols l'ont rapidement réoccupé en 1732 lors de la campagne de Montémar.

Au cours du dernier quart de ce siècle, a été témoin de trois campagnes espagnoles infructueuses, où le Dey Mohammed Pasha a joué un rôle dans cette victoire en raison de son intelligence et de son expérience dans les combats, et ce, avec l'aide des Deys algériennes.

Quand l'Espagne a vu que la force militaire ne fonctionnait pas, il décida d'ouvrir un espace de réconciliation et de négociation, et signa en 1786 un traité de paix entre les deux pays, sans la libération d'Oran et du Grand Marsa.

Les Algériens ont poursuivi leurs attaques contre les Espagnols et ont libéré en 1791 Oran et le Grand Marsa, et ont signé un traité avec Dey Hussein Pacha, après le décès de Dey Mohamed Otman Pacha, puis en 1792 les Espagnols ont quitté l'Algérie définitivement.

Keywords: Dey Muhammad bin Othman Pasha - Spanish campaigns - Algerian rule - social, cultural and economic conditions - internal and external relations - Don Count Aureli - the Mediterranean.